كتاب

القراءة الرشيدة لتعليم اللغة العربية في المدارس الإسلامية . الجزء الأول

مؤلف

أبو الحسن علي الحسني الندوي

Abu Al-Hassan Ali Al-Hassani Al-Nadawi

القراءة الراشدة

لتعليم اللغة العربية في المدارس [illegible]

الجزء الأول



مؤلفه [illegible] ندوي

القراءة الراشدة

لتعليم اللغة العربية فی المدارس الاسلامية

الجزء الاول

تالیف

ابی الحسن علی الحسنی الندوی

طبع الکتاب

علی نفقة ندوة العلماء

لکناو (الهند)

قام بطبع الكتاب ونشره مكتبة الاسلام لكناو

وطبع على نفقة ندوة العلماء لكناو (الهند)

فى المرة الاولى على عدد [illegible]

ثمن الواحد .... ١٤ آنه

يطلب الكتاب من مكتبة ندوة العلماء لكنو

وغيرها من المكاتب

[illegible]

فهرس الكتاب



بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة عن الكتاب

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

أما بعد فان الهند منذ فتحها الاسلام لاتزال تدين بتدريس اللغة العربية و تعتقد انها لغة الاسلام و مفتاح كنوز الكتاب والسنة و نبغ فيها أدباء و مؤلفون فى اللغة العربية يتجمل تاريخ الاسلام بذكرهم و تزدان بمؤلفاتهم مكتبة الاسلام العامرة ۔

انقرضت من الهند دولة المسلمين ولم يطو بساط المدارس العربية فلا تزال مصابيحها تضيء بين عواصف الريح هوجاء وهى الآن تعد بالآلاف والمتعلمون

فيها يو بو عددهم على إحصاء بعض البلاد الاسلامية۔

ولم يزل للهند منهاج خاص فى العلوم العقلية والرياضية والعلوم الآلية من وضع علماء الهند أو من اختيارهم نال قبولاً عظيما فى الاقطار الاسلامية البعيدة فكانت مؤلّفاتهم وشروحهم تدرس و يتبجح العلماء بتدريسها والاقتدار على شرحها و يتظر .. الطلبة بدرسها وفهمها حتى كان منهاج الدرس النظامى من اختيار العلامة نظام الدين المتوفى (م ١١٦١ هـ) ومن وضع تلاميذه و تلاميذهم، فكان له دوى فى العالم الاسلامى .. عجيب فى الاوساط العلمية ۔

.. هذه .. العلمية المختصة .. التى .. فى ناحية علوم الحكمة ــ كما يسميها .. ــ ترى عوزاً شائنا وتفريطا عظيما فى ناحية اللغة العربية، فاذا اسقطنا من منهاج الدرس .. الشعر وصرفنا النظر عن كتاب الحماسة .. السبع المعلقات وديوان المتنبى ــ فان كل

ذلك لا يعلم اللغة ولا يمرن على الكتابة
والخطاب بل يروض الفكر ويفتق القريحة و
يبعث الذوق ــ لم نجد في منهاج درسنا
القديم ما يتعلم به الطالب اللغة ويتعرف بها
غير مقامات الحريري، والمقامات كما يعرف
القارئ مثال للنثر الفني والأدب الصناعي
وإذا شئت قلت مثال لفن البيان والبديع
لا للنثر العربي الطبعي السلسال، ولا يمكن
ان يتعلم بها الطالب مبادئ اللغة العربية
ويتدرب على الكتابة والخطابة ويقضي حاجة
في نفسه، ومن ثمّ كان من حظ الأدب ... سنين
العربية في هذه البلاد النثر المقيد المغلول
والأدب السقيم المرذول والقلم المنثلم المفلول
واللسان المتلجلج المخذول.

درج على ذلك أجيال خلف أجيال وانسلخت
قرون اثر قرون ــ ولا ندري كيف كان ذلك.
إلا انا لا نرى كتاباً في النثر العربي يدرس

فى المدارس غير المقامات الى القرن الثالث عشر الهجرى حتى جاء الشيخ احمد الشروانى من اليمن وألف كتابا صغيرا يشتمل على قصص وحكايات فكاهية و نوادر وملح وابيات وسماه "نفحة اليمن" فاهتبله علماء الهند كأنّما هبط من علياء لما هم فيه من فاقة الى كتاب يدرسه الطلبة قبل المقامات وعضّوا عليه بالنواجذ، وهم منذ ذلك اليوم عاكفون عليه لا يرون منه محيصا۔

و شعر بعض الأوساط بما فيه من خلل وخطل وسوء تمثيل للحضارة الاسلامية وسيرة المسلمين السلف وعبث بعقلية الاطفال الأبرياء بما فيه من مجون و هزل فاستعاروا كتبا مؤلّفة من البلاد العربيّة ولكن سرعان ما علموا أنّها على نقاء لغتها وحسن وضعها واحتوائها على مادّة علمية نافعة لا توافق ذوق الهنديين ولا تقضى حاجة رجال التعليم فى هذه البلاد وتشتمل على مادّة فى تاريخ البلاد التى ألّفت فيها وتراجم

رجالها البلديين ، وجغرافية تلك البلاد ان ابناء الهند فى غنىً عن معرفتها فضلا عن حفظها وان ابناء الهند وغيرها من الاقطار الاسلامية فى حاجة الى معرفة المهم والممتع من جنسها مما يخصُّ بلادهم او مما يعم المسلمين جميعا.

فترى مثلا فى الجزء الاول من القراءة الرشيدة التى وضعتها وزارة المعارف العمومية فى مصر والتى تدرس فى بعض المدارس العربية فى الهند درسا عن جزيرة الروضة فى القاهرة ونشيدا عن مصر العزيزة ودرسا عن الآثار المصرية القديمة ودرسا عن عيد وفاء النيل وفى الجزء الثانى حوارا بين مصر والاسكندرية ودرسا عن الاهرام والقناطر الخيرية وعن محمد على باشا وقس على ذلك بقية الاجزاء وقس عليها السلاسل الاخرى .

ماذا يهم الطالب الهندى او الحجازى او الافغانى من معرفة هذه الموضوعات المصرية

ولماذا يحفظ نشيد الفخر المصرى ويتغنى .

مصر العزيزة لى وطن وهى الحمى وهى السكن

وهى الفريدة فى الزمن وجميع ما فيها حسن

ولماذا يتعرف وهو فى مرحلة التعليم الأولى بعظيم مصر محمد على باشا وهو احق بمعرفة من هو اعظم من خديو مصر واهم فى التاريخ الاسلامى ، كذلك يعز على الطالب الصغير الذى لم ينشأ فى مصر ان يفهم بعض الدروس الخاصة بمصر لبعده عن الديار المصرية وجهله للعوائد والتقاليد المصرية كما ترى فى درس عيد وفاء النيل .

افلا يحسن بنا ان نبدل منها دروسا فى السيرة النبوية وفى تاريخ الاسلام اعام وعن رجال الاسلام وائمته واذا كان لا بد من [illegible] بلدية — وانها لا شك منشطة [illegible] الطالب الصغير — فلماذا لا نضع دروسا عن [illegible] والآثار والابنية الوطنية التى

شادها المسلمون فى البلاد وعن اعياد ومواسم اسلامية ، فاذا كان ذلك فى الهند مثلا ، نفهم للطالب الهندى درسا خاصا ببلاده او عاما للمسلمين كدروس عن آثار الملوك الاسلاميين فى فى هذه البلاد او فى العالم الاسلامى .

وكذلك [illegible] فاتحى الهند والغزاة المنتصرين [illegible] العصور [illegible] الهند .

زد على ذلك كله [illegible] فى [illegible] العربية [illegible]

[illegible] وسبب [illegible]

[illegible]

الهندى [illegible] بجود [illegible]

[illegible] عامة [illegible]

[illegible]

والكتاب المبين وسنة سيد المرسلين عليه الصلوٰة
والتسليم وانما يعذبه امن اللغة العربية لانها
لغة لا يتوصل بغيرها الى منابع الدين و
مشارعه الصافية فيجب ان يستعان بها على
دراسة الكتاب والسنة بغير واسطة ويتقرب
بها الى تلك البيئة التى نبع منها الأدب الاسلامى باوسع معنى
الكلمة فاذا انقطعت الصلة بين اللغة والدين والأدب الاسلامى
كان للهندى ولكل عجمى قليل رغبة فى هذه اللغة الكريمة ؛
كل ذلك كان يطالب بان يكون للمسلمين
فى الهند منهاج درس خاص بهم يضعونه
وفقا لشئونهم الخاصة وتبعا لطبيعتهم الدينية.
ان عاراً على المسلمين الهنديين - وعددهم
يبلغ مائة مليون - وقد ظفروا بالاستقلال
السياسى، ان لا يكون لهم استقلال فى مناهج
التعليم مع ان الاستقلال العلمى والفكرى
مقدمان على الاستقلال السياسى، وكل
استقلال سياسى لا يسبقه او لا يدعمه استقلال

على فكرى تطرق اليه الوهن سريعا وتسرب فيه الرقّ الفكرى او العلمى ثم تبعه الرقّ السياسى .

كان من اهم الواجبات فى هذه الايام ان يعنى العلماء و رجال التعليم الدينى بوضع منهاج تعليمى رشيد حكيم يفوق مناهج التعليم اللادينية فى السهولة وفى توفير الوقت ومراعاة نفسية الصغار و يمتاز عنها فى التربية الخلقية والدينية وتهذيب النفس مع افادة الطالب بكل ما يهمه معرفته من الشئون الكونية والتاريخية والمواد العامة مبنيا على احدث مبادئ التعليم واختياراته .

وكان من حقّ هذه المهمة العلمية الدينية الجليلة — ولها خطرها واثرها فى حياة المسلمين وفى مستقبل التعليم الدينى — ان تتألف لها لجان من العلماء والمعلمين الكبار واصحاب المعاهد الجليلة وان يبذل لها فى

سبيلها قسطا صالحا من اوقاتهم وجهودهم وان يقدموها على كثير من اشغالهم العلمية والسياسية فان هذه المهمة الواسعة المتعقدة لايستقل بها الافراد وانها لتنوء بالعصبة اولى القوة ولكن العلماء — مع الاسف — فى شغل شاغل عن هذا العمل الجبار الذى يقتضى صبرا طويلا وعناء شديدا واختبارا واسعا وتعاضدا قويا ثم انه كثير الاخطار بطئ الاثمار قليل الاشتهار .

ان خطر هذه المهمة وجلالتها وان الاخطار المحدقة بنظام التعليم الدينى التى تهدد حياة المسلمين الدينية واشتغال الاعتناء عنه بما هو [illegible] منه ، حث مؤلف هذه الكتب [illegible] معامرا فى سبيل هذا الجهاد [illegible] صغيرا فى مهمة التعليم الدينى [illegible] من حقوق هذه اللغة الكريمة [illegible] الذين حبذوا اليه هذه

اللغة وسهلوها له ما يستطيع، وان يقوم باذن الله بجزء من اجزاء هذا العمل الجليل رغم ضعف صحته وتشتت باله وانشعاب فكره وتزاحم اشغاله وكثرة اسفاره.

قام المؤلف اولا بوضع مجموعة لمختارات في الأدب العربي فجاءت باذن الله تمثل الأدب العربي الاسلامي ... ومناحيه الأ... ... تاريخية والنهـ... من العصر الاسلامي الأول الى القرن ... عشر الهجرى تجمع بين الوان الأدب العربي المختلفة وبدائعه من وحى سماوى وبلاغة نبوية وخطب لاشهر خطباء العرب في ازهر عهود العربية وروايات وقصص ورسائل و... و مناقشات ومحاورات ورحلات و احاديث منزلية منبسطة وجد وهزل ... ولهو تلقاها بعض الدوائر العلمية ... على بطء بالقبول وادخلتها ... المدارس.

ثم رأى المؤلف كتبا صغيرة لبعض أدباء مصر في حكايات الأسد والذئاب والقردة والدباب حتى الخنازير والكلاب فصيحة العبارة قليلة المغزى، عربية الوضع افرنجية الروح، اسلامية اللغة جاهلية السبك، فيها صور الحيوانات في اللباس الغربي، فساءه ان لا يقرءوا ابناء المسلمين في العربية ايضا الا قصص الحيوانات والاساطير والخرافات فكتب لهم قصص الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام باسلوب سهل يحاكي اسلوب الأطفال وطبيعتهم من تكرار الكلمات والجمل وسهولة الالفاظ وبسط القصة، زين الكتاب بصور مناظر الطبيعة والابنية المقدسة وقد وصفها الأستاذ مسعود عالم الندوي بأنها تعلم مبادئ الدين اولا والأدب ثانيا؛

ثم رأى المؤلف ان كل ذلك لا يسد مسد

سلسلة القراءة التى تحتوى على مواد فى اللغة والأدب متنوعة باسلوب تدريجي ملائم لذوق الناشئة المسلمة الهندية ونشئ البلاد الاسلامية عامة فوضعها فى اجزاء واجتهد فى ؛

(١) ان تكون اللغة ادبيّة دينيّة عليها مسحة من جمال ادب الكتاب والسنة .

(٢) استعمال الكلمات المستحدثة التى لها اصل عربي واشتقاق صحيح لموضوعات عصرية قد عول المؤلف فيها فى الغالب على قرارات مجمع فواد الاوّل للغة العربية حتى لا يلجأ الطالب الى استعمال الكلمات العجمية او الدخيلة او يكون له لسان اخرس فى المناسبات العصرية ؛ .

(٣) تكرار المفردات الغريبة حتى يتمرن عليها الطالب ؛

(٤) تنوع الموضوعات والمواد لينشط الطالب

ويتنقل فيها من مناقشة علمية الى حديث ممتع وحوار لذيذ، ومن درس علمى الى حكاية تاريخية ومن نثر الى شعر او نشيد ؛

(٥) نقل الحكايات الواردة فى الحديث الى لغة سهلة على اسلوب الحكايات الموضوعة للأطفال ؛

(٦) دروس خلقية تهذيبية تعلم الآداب الاسلامية فى مختلف نواحى الحياة .

(٧) تضمين الدروس الادعية المأثورة والآداب الدينية بحيث لا يشعر الطالب بأنها تلقى عليه القاءً بل يحفظها عفواً فى ثنايا الدروس والحكايات ؛

(٨) الروح الدينى السارى فى الكتاب بحيث لا يمكن تجريد الكتاب منه و يعم ذلك الدروس الدينية ودروس المعلومات الكونية والطبيعية والحيوانية والنباتية

س

وعن الاختراعات الحديثة؛

والى القراء واصحاب المدارس واولياء الاطفال الجزء الأول من هذه السلسلة و سيتلوه ان شاء الله الاجزاء الاخرى، والله المسئول ان ينفع بهذا الكتاب وبيده العصمة والتوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم؛

ابو الحسن علي الحسني

لخمس بقين من رجب

١٣٦٥ هـ

دار العلوم ندوة العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

كيف أقضي يومي؟

أنام مبكراً في الليل و أقوم مبكراً في
الصباح، أستيقظ على اسم الله و ذكره، أستعد
للصلاة ثم أذهب مع والدي إلى المسجد
والمسجد قريب من بيتي فأتوضأ و أصلي
مع الجماعة و أرجع إلى البيت و أقرأ شيئاً
من القرآن الكريم، ثم أخرج إلى
البستان و أجري ثم أرجع إلى البيت
فأشرب اللبن و أستعد للذهاب إلى
المدرسة و أفطر إذا كانت أيام الصيف
و أتغدى إذا كانت أيام الشتاء و أصل

إِلَى الْمَدْرَسَةِ فِي الْمِيعَادِ .

وَأَمْكُثُ فِي الْمَدْرَسَةِ سِتَّ سَاعَاتٍ وَأَسْمَعُ الدُّرُوسَ بِنَشَاطٍ وَرَغْبَةٍ وَأَجْلِسُ بِأَدَبٍ وَسَكِينَةٍ حَتَّى إِذَا انْتَهَى الْوَقْتُ وَضُرِبَ الْجَرَسُ خَرَجْتُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ وَرَجَعْتُ إِلَى الْبَيْتِ .

وَلَا أَقْرَأُ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَفِي بَعْضِ الْأَيَّامِ أَمْكُثُ فِي الْبَيْتِ وَفِي بَعْضِ الْأَيَّامِ أَذْهَبُ إِلَى السُّوقِ وَأَشْتَرِي حَوَائِجَ الْبَيْتِ، وَفِي بَعْضِ الْأَيَّامِ أَخْرُجُ مَعَ أَبِي أَوْ أَخِي إِلَى بَعْضِ الْأَمَاكِنِ وَأَلْعَبُ مَعَ إِخْوَتِي وَأَصْدِقَائِي؛

وَأَتَعَشَّى مَعَ وَالِدِي وَإِخْوَتِي وَأَحْفَظُ دُرُوسِي، أُطَالِعُ [illegible] وَ[illegible] [illegible] وَأَكْتُبُ مَا يَأْمُرُ بِهِ [illegible] وَأُصَلِّي الْعِشَاءَ وَأَقْرَأُ قَلِيلًا ثُمَّ أَنَامُ عَلَى [illegible] اللهِ وَذِكْرِهِ؛

تِلْكَ عَادَتِي كُلَّ يَوْمٍ لَا أُخَالِفُهَا وَ أَقُومُ
مُبَكِّرًا يَوْمَ الْعُطْلَةِ أَيْضًا وَ أُصَلِّي مَعَ الْجَمَاعَةِ
وَ أَتْلُو الْقُرْآنَ وَ أَقْضِي الْيَوْمَ فِي مُطَالَعَةِ
كِتَابٍ وَ مُحَادَثَةٍ مَعَ أَبِي وَ أُمِّي وَ إِخْوَتِي
وَ فِي زِيَارَةِ قَرِيبٍ أَوْ عِيَادَةِ مَرِيضٍ وَ أَمْكُثُ
أَحْيَانًا فِي الْبَيْتِ وَ أَخْرُجُ أَحْيَانًا إِلَى الْخَارِجِ؛

لَمَّا بَلَغْتُ السَّابِعَةَ مِنْ عُمْرِي!

لَمَّا بَلَغْتُ السَّابِعَةَ مِنْ عُمْرِي أَمَرَنِي أَبِي
بِالصَّلَاةِ وَ كُنْتُ تَعَلَّمْتُ شَيْئًا مِنَ الْأَدْعِيَةِ
وَ حَفِظْتُ سُوَرًا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ
أُمِّي وَ كَانَتْ أُمِّي تَتَكَلَّمُ مَعِي كُلَّ لَيْلَةٍ عِنْدَ
الْمَنَامِ فَتَقُصُّ عَلَيَّ قِصَصَ الْأَنْبِيَاءِ وَ كُنْتُ
أَسْمَعُ هٰذِهِ الْقِصَصَ بِنَشَاطٍ وَ رَغْبَةٍ؛

وَ بَدَأْتُ أَذْهَبُ مَعَ أَبِي إِلَى الْمَسْجِدِ
وَ أَكُونُ فِي صَفِّ الْأَطْفَالِ خَلْفَ صَفِّ الرِّجَالِ
وَ لَمَّا بَلَغْتُ [illegible] مِنْ عُمْرِي قَالَ لِي

أَبِيْ مَرَّةً قَدْ أَكْمَلْتَ الْآنَ مِنْ عُمُرِكَ تِسْعَ
سِنِيْنَ وَالْآنَ أَنْتَ ابْنُ عَشْرِ سِنِيْنَ فَإِذَا
تَرَكْتَ صَلَاةً ضَرَبْتُكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مُرُوْا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ
وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِيْنَ وَاضْرِبُوْهُمْ عَلَيْهَا
وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ »

وَقَصَّ عَلَيَّ أَبِيْ قِصَصَ الْأَطْفَالِ الَّذِيْنَ
حَافَظُوْا عَلَى الصَّلَاةِ فِي الصِّغَرِ وَكَانَ لَهُمْ
شَأْنٌ فِي الْكِبَرِ؛

قُلْتُ يَا أَبِيْ إِنَّكَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تَضْرِبَنِيْ
وَسَأُحَافِظُ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَكَذَلِكَ فَعَلْتُ
فَقَدْ كُنْتُ أُصَلِّيْ أَيْنَمَا كُنْتُ، كُنْتُ إِذَا
ذَهَبْتُ إِلَى السُّوْقِ أَوْ كُنْتُ فِيْ شُغْلٍ وَأَدْرَكَتْنِي
الصَّلَوةُ فِيْ مَكَانٍ صَلَّيْتُ لِأَنِّيْ أَرَى النَّاسَ لَا
يَخْجَلُوْنَ مِنَ الْأَكْلِ إِذَا جَاعُوْا وَاللَّعِبِ
إِذَا أَرَادُوْا فَلِمَاذَا أَخْجَلُ مِنَ الصَّلَاةِ؟
وَإِنَّ الصَّلَاةَ لَفَرِيْضَةٌ وَإِنَّ الصَّلَاةَ

لَشَرَفٌ لِلْمُسْلِمِ؛

وَخَرَجْتُ مَرَّةً إِلَى مُبَارَاةٍ وَكَانَ الزِّحَامُ شَدِيدًا وَأَدْرَكَتْنِي صَلَاةُ الْعَصْرِ وَكُنْتُ عَلَى وُضُوءٍ فَقُمْتُ أُصَلِّي وَجَعَلَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ وَيَتَعَجَّبُونَ وَأَكْمَلْتُ صَلَاتِي بِسَكِينَةٍ وَاعْتِدَالٍ وَرَجَعْتُ إِلَى الْمُبَارَاةِ؛

وَلَمَّا انْتَهَتِ الْمُبَارَاةُ جَاءَ إِلَيَّ رَجُلٌ وَسَأَلَنِي عَنِ اسْمِي وَاسْمِ وَالِدِي وَسَأَلَنِي عَنْ بَيْتِي فَأَخْبَرْتُهُ فَأَثْنَى عَلَى أَبِي خَيْرًا وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ وَقَالَ مَا رَأَيْتُ وَلَدًا يُصَلِّي فِي الْمُبَارَاةِ وَيَتْرُكُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّلَاةَ فِي هَذَا الْوَقْتِ، فَحَمِدْتُ اللهَ وَشَكَرْتُ أَبِي؛

وَلَا أَتْرُكُ الصَّلَاةَ إِذَا كُنْتُ مُسَافِرًا وَأَرَى كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يُصَلُّونَ فِي الْحَضَرِ وَيَتْرُكُونَ الصَّلَاةَ فِي السَّفَرِ وَيُصَلُّونَ فِي صِحَّتِهِمْ وَلَا يُصَلُّونَ فِي الْمَرَضِ مَعَ أَنَّ الصَّلَاةَ

لَا تَسْقُطُ عَنْ أَحَدٍ؛

وَأَرَى كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَا يُصَلُّونَ بِاعْتِدَالٍ وَسَكِينَةٍ وَيُسْرِعُونَ كَثِيرًا وَلَا أَذْكُرُ أَنِّي تَرَكْتُ صَلَاةً فِي هٰذِهِ السَّنَوَاتِ الْأَرْبَعِ وَإِذَا نِمْتُ عَنْهَا أَوْ نَسِيتُهَا صَلَّيْتُهَا إِذَا تَذَكَّرْتُ؛

وَإِنِّي أَسْأَلُ اللّٰهَ تَعَالَى التَّوْفِيقَ وَالثَّبَاتَ.

السَّلَّةُ

طَابَ سَعْيِي بِالْأَمَلْ لَسْتُ أَرْضَى بِالْكَسَلْ
غَايَتِي نَيْلُ الطَّلَبْ لَا أُبَالِي بِالتَّعَبْ
أَبْتَغِي الْبَيْتَ الْحَسَنْ بِنِظَامٍ يُسْتَحْسَنْ
وَبِفَوْقِي أَذْهَبُ لَسْتُ يَوْمًا أَلْعَبُ
كُلَّ صَيْفٍ أَجْمَعُ لِي طَعَامًا يُشْبِعُ
فَإِذَا جَاءَ الْمَطَرْ كَانَ لِي بَيْتِي الْمَقَرّْ
ذَاكَ شَأْنِي فِي الصِّغَرْ وَنِظَامِي فِي الْكِبَرْ
إِنَّنِي نِعْمَ الْمَثَلْ بِاجْتِهَادِي فِي الْعَمَلْ

(مأخوذ من القراءة الرشيدة).

٧

فِي السُّوقِ



عُمَرُ: هَلْ زُرْتَ سُوقَ هَذَا الْبَلَدِ يَا صَدِيقِي؟

خَالِدٌ: لَا يَا أَخِي فَإِنِّي غَرِيبٌ جَدِيدٌ فِي هَذَا الْبَلَدِ لَا أَعْرِفُ الطَّرِيقَ.

عُمَرُ: تَعَالَ مَعِي فَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى السُّوقِ لِأَشْتَرِيَ بَعْضَ الْحَوَائِجِ وَنَرْجِعُ قَبْلَ الْمَغْرِبِ إِنْ شَاءَ اللهُ فَإِنَّ السُّوقَ غَيْرُ بَعِيدَةٍ؛

خالد: ما شاء الله! هذه سوق كبيرة
والدكاكين نظيفة جميلة وما هذا
الدكان الجميل إلى اليمين يا عمر؟
عمر: هذا دكان فاكهاني، ألا ترى إلى
الفواكه وترى الناس يساومون
الفاكهاني فيها؛
خالد: أنا أريد أن أشتري شيئا من
الفواكه الموز والجوافة والبرتقال
فإني أريد أن أدعو بعض الإخوان
إلى الفطور بكرة؛
عمر: الجوافة غالية جدا في هذه الأيام
والبرتقال حامض ولا بأس بالموز؛
خالد: تفضل يا أخي نساوم الفاكهاني؛
عمر: الأحسن أن نشتري الفواكه من سوق
الخضر بكرة فإن الفواكه والثمار فيها
كثيرة ورخيصة؛
خالد: هذا هو الرأي. وما هذه الدكاكين

يا عُمَرُ ؟

عُمَرُ : هذهِ دَكاكِينُ القُماشِ ، أَلا تَرى كَيفَ بَسَطوا أَنواعًا مِنَ القُماشِ وَكَيفَ يَلمَسُها النّاسُ ، وَيُساوِمونَ فِيها التُّجّارَ. تَعالَ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَشتَرِيَ حِذاءً.

خالِدٌ : تَفَضَّلْ فَإِنِّي صاحِبُكَ .

عُمَرُ : مِنْ فَضْلِكَ أَخرِجْ لِي حِذاءً مُطابِقًا ؛

صاحِبُ الدُّكّانِ : هذا حِذاءٌ جَيِّدٌ وَمَتِينٌ .

عُمَرُ : نَعَمْ . وَلكِنَّهُ واسِعٌ قَلِيلاً ؛

صاحِبُ الدُّكّانِ : وَهذا الآخَرُ مُطابِقٌ تَمامًا ؛

عُمَرُ : بِكَمْ هُوَ ؟

صاحِبُ الدُّكّانِ : بِسِتِّ رُبِيّاتٍ ،

عُمَرُ : أَلا تَنزِلُ فِي الثَّمَنِ ؟

صاحِبُ الدُّكّانِ : لَنْ تَجِدَ يا سَيِّدِي أَرخَصَ مِنْ هذا فِي السُّوقِ ؛

عُمَرُ : أُحِبُّكَ لِأَنَّكَ مُسلِمٌ وَالمُسلِمُ

لَا يَكْذِبُ وَلَا يَغُشُّ ؛

خَالِدٌ : وَمَا هَذَا المَكَانُ الَّذِي يَأْكُلُ فِيهِ النَّاسُ ؟

عُمَرُ : هَذَا مَطْعَمٌ يَأْكُلُ فِيهِ النَّاسُ وَالمَطَاعِمُ فِي البَلَدِ كَثِيرَةٌ ؛

خَالِدٌ : مَالِي لَمْ أَرَ مَطْعَمًا فِي القَرْيَةِ ؟

عُمَرُ : لِأَنَّ البَلَدَ فِيهِ غُرَبَاءُ وَمُسَافِرُونَ لَيْسَ لَهُمْ بُيُوتٌ يُقِيمُونَ فِيهَا وَيَأْكُلُونَ فِيهَا فَيَأْكُلُونَ فِي المَطَاعِمِ، أَمَّا القَرْيَةُ فَالغَرِيبُ فِيهَا قَلِيلٌ فَلَا حَاجَةَ فِي القَرْيَةِ إِلَى المَطَاعِمِ ؛

خَ [illegible] يَبِيعُ تُوتًا وَالحِلْوَى ، [illegible]

[illegible] وَالشَّانَةَ وَأَ [illegible]

الكِتَابَةِ ؟

عُمَرُ : هَذَا دُكَّانُ وَرَّاقٍ تَجِدُ فِيهِ جَمِيعَ حَوَائِجِ المَدْرَسَةِ ؛

خَالِدٌ : أَشْكُرُكَ يَا صَدِيقِي الكَرِيمِ فَقَدْ أَفَدْتَنِي

كَثِيراً وَأَرى أَنْ نَرْجِعَ الآنَ إِلى المَبِيتِ،
وَنُصَلِّيَ المَغْرِبَ هُنَا؛
عُمَرُ: نَعَمْ وَ مَا بَقِيَ لِي شُغْلٌ؛

الطَّائِرُ

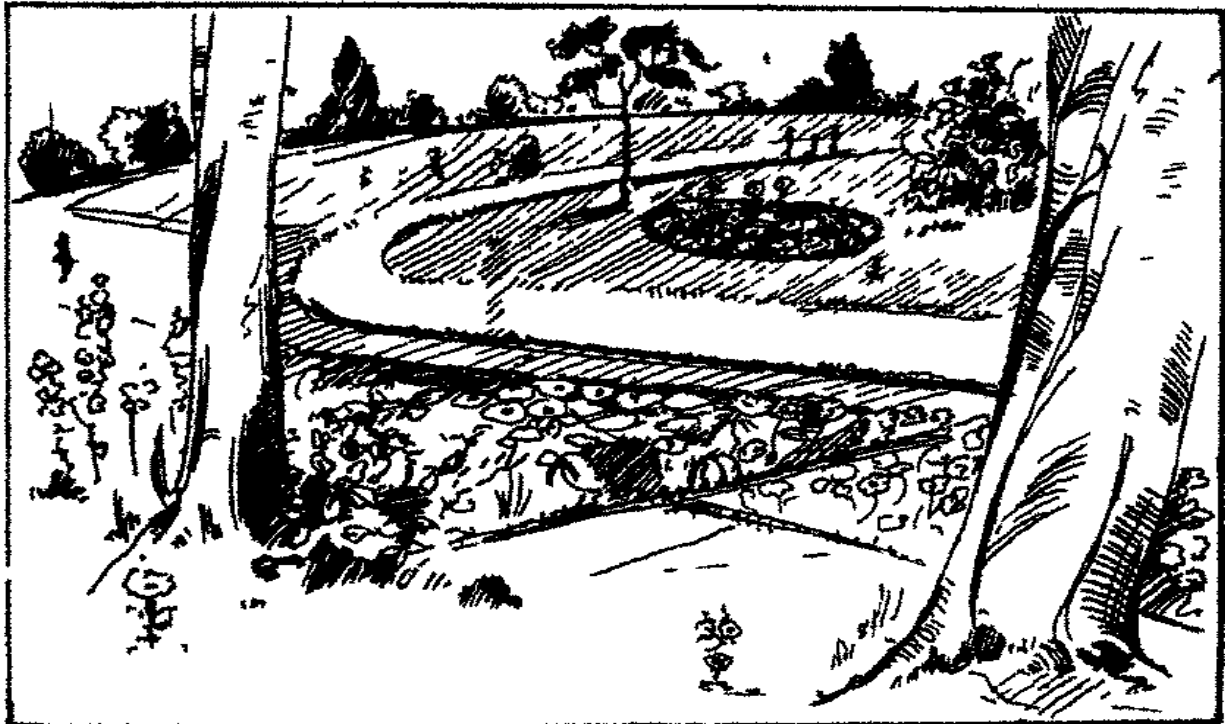


اَلْحَبْسُ لَيْسَ مَذْهَبِي وَلَيْسَ فِيهِ طَرَبِي
فَلَسْتُ أَرْضَى نَقَصَنا وَإِنْ يَكُنْ مِنْ ذَهَبِ
غَابَتْ رُبِيْ عَنْ عَيْنِي وَالْعَيْشُ فِيهَا مَطْلَبِي
قَدْ طَابَ فِيهَا مَطْعَمِي وَرَاقَ فِيهَا مَشْرَبِي

أَذْهَبُ فِيهَا أَسْتَقِي مِنْ مَاءِ نَبْعٍ أَعْذَبِ
أَنْهَضُ فِيهَا مُطْلَقًا فَالْحَبْسُ لَيْسَ مَذْهَبِي

« سلالم القراءة »

نُزْهَةٌ وَطَبْخٌ



كَانَ يَوْمُ الثُّلَاثَاءِ الْمَاضِي يَوْمَ عُطْلَةٍ فِي الْمَدَارِسِ فَجَاءَ إِلَيَّ دَاوُدُ صَبَاحًا وَقَالَ الْيَوْمَ يَوْمُ الْعُطْلَةِ، أَلَا نَخْرُجُ إِلَى بُسْتَانٍ أَوْ مَكَانٍ فِي خَارِجِ الْمَدِينَةِ نَتَنَزَّهُ وَنَلْعَبُ وَنَطْبُخُ

مِنَ الطَّعَامِ مَا نَشْتَهِي وَ نَأْكُلُ وَ نَرْجِعُ فِي الْمَسَاءِ؛ قُلْتُ هُوَ كَذَالِكَ؛ وَ أَنَا كُنْتُ أُفَكِّرُ أَيْضًا كَيْفَ أَقْضِي هَذَا الْيَوْمَ وَ لَكِنْ كَلِّمْ أَخَاكَ سُلَيْمَانَ وَ الْآخَرَ هَاشِمًا وَ الْعَقِيلَ سُمَيْرًا نَسْأَلُهُمْ يَخْرُجُونَ مَعَنَا؛

وَافَقَ دَاوُدُ عَلَى ذَالِكَ وَ كُلُّهُمْ وَ فَرِحُوا جِدًّا وَ جَاؤُوا إِلَى بَيْتِي مِنْ سَاعَتِهِمْ وَ حِينَ [illegible] فَرِحْنَا بِهِ وَ قُلْنَا مَرْحَبًا؛

إِجْتَمَعْنَا وَ قُلْنَا هَلْ نَقْصِدُ بُسْتَانًا مِنْ بَسَاتِينِ الْمَدِينَةِ أَوْ نَتَوَجَّهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ؛

قَالَ دَاوُدُ وَ سُمَيْرُ بَلْ نَقْصِدُ الْبُسْتَانَ الْكَبِيرَ فِي وَسَطِ الْمَدِينَةِ لِأَنَّ الْبُسْتَانَ قَرِيبٌ فَلَا يَضِيعُ وَقْتُنَا فِي الذَّهَابِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي الْبَلَدِ؛

وَ قَالَ سُلَيْمَانُ وَ هَاشِمٌ وَ أَنَا مَعَهُمَا بَلْ نَتَوَجَّهُ إِلَى بَعْضِ الْأَنْحَاءِ لِأَنَّا نُرِيدُ

أَنْ نَطْبُخَ الطَّعَامَ وَنَقْضِيَ النَّهَارَ فِي النُّزْهَةِ وَالسَّبْحِ ؛

فَاسْتَقَرَّ رَأْيُنَا عَلَى الذَّهَابِ إِلَى الضَّاحِيَةِ فَاكْتَرَيْنَا مَرْكَبَةً وَوَصَلْنَا مِنْ سَاعَتِنَا إِلَى الضَّاحِيَةِ ؛

وَكُنَّا أَخَذْنَا مَعَنَا الأُرْزَ وَاللَّحْمَ وَالتَّوَابِلَ وَالسَّمْنَ وَالخُضَرَ وَأَخَذْنَا قِدْرَيْنِ وَأَوَانِيَ وَكُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ فِي المَحَلِّ خَبَّازًا فَقُلْنَا نَشْتَرِي الرَّغِيفَ مِنَ الخَبَّازِ فَإِنَّ الرَّغِيفَ فِيهِ تَعَبٌ ؛

اِخْتَرْنَا مَكَانًا ظَلِيلًا وَكَانَ السَّيِّدُ عُمَرُ وَالسَّيِّدُ هَاشِمٌ يُحْسِنَانِ الطَّبْخَ فَتَوَلَّيَا أَمْرَ الطَّبْخِ وَسَاعَدَهُمَا دَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ ؛

وَتَوَلَّيْتُ جَمْعَ الحَطَبِ فَذَهَبْتُ إِلَى غَابَةٍ قَرِيبَةٍ وَجِئْتُ بِالحَطَبِ [illegible] وَ وَدَقَقْتُ التَّوَابِلَ وَذَهَبْتُ أَنَا [illegible] [illegible] ؛

[illegible]

وَقَدْ غَلَبَنَا الْجُوعُ وَاشْتَهَيْنَا الطَّعَامَ فَأَكَلْنَا بِرَغْبَةٍ وَكَانَ الطَّعَامُ شَهِيًّا لَذِيذًا ؛

وَجَلَسْنَا نَتَحَدَّثُ حَتّٰى كَانَ وَقْتُ الظُّهْرِ فَأَذَّنْتُ وَصَلَّيْنَا جَمَاعَةً ؛

وَخَرَجْنَا بَعْدَ الصَّلٰوةِ نَزُوْرُ بَعْضَ الْآثَارِ ؛

وَفِي الْعَصْرِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَنْزِلِ مَسْرُوْرِيْنَ ؛

مَنْ يَّسْعُكَ مِنِّيْ ؟

خَرَجَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيْ غَزْوَةٍ ؛ هَلْ تَعْرِفُوْنَ مَا هِيَ الْغَزْوَةُ ؟

الْغَزْوَةُ أَنَّ الْمُسْلِمِيْنَ كَانُوْا يَخْرُجُوْنَ لِلْجِهَادِ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَكَانُوْا يُقَاتِلُوْنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَالْكُفَّارَ لِوَجْهِ اللّٰهِ تَعَالٰى وَلَعَلَّكُمْ تَعْلَمُوْنَ فَضِيْلَةَ الْجِهَادِ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ أَحْيَانًا مَعَ الْمُسْلِمِيْنَ وَأَحْيَانًا يَمْكُثُ فِي الْمَدِيْنَةِ بِشُغْلٍ أَوْ مَصْلَحَةٍ وَيَبْعَثُ جُنْدًا مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ؛

فَالْغَزْوَةُ مَا خَرَجَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُنْدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ؛

نَعَمْ فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ وَرَجَعَ مِنْهَا فِي الظَّهِيرَةِ وَ[illegible] [illegible]هُمُ التَّعَبُ فَأَرَادَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْتَرِيحَ؛

[illegible] الْبَادِيَةِ [illegible] [illegible] [illegible] الشَّجَرِ.

وَ[illegible] فِي الْبَادِيَةِ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إِلَّا [illegible].

[illegible] اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [illegible] شَجَرَةٍ وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ [illegible] [illegible] وَنَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ [illegible] [illegible] الشَّجَرَةِ؛

فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَلَّقٌ

بِالسَّمُرَةِ وَهُوَ فِي غَمْدِهِ؛

فَأَخَذَ الْمُشْرِكُ السَّيْفَ وَسَلَّهُ مِنْ غِمْدِهِ
وَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛

فَقَالَ الْمُشْرِكُ — وَالسَّيْفُ مَسْلُولٌ فِي
يَدِهِ — لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَخَافُنِي؟

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا!

قَالَ الْمُشْرِكُ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اَللهُ!

فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِ الْمُشْرِكِ فَأَخَذَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّيْفَ
فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُشْرِكِ
مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟

فَقَالَ الْمُشْرِكُ كُنْ خَيْرَ آخِذٍ!

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِلْمُشْرِكِ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي
رَسُولُ اللهِ؟

قَالَ الْمُشْرِكُ لَا، وَلٰكِنِّي أُعَاهِدُكَ عَلَى أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ! فَخَلَّى رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبِيلَهُ، فَأَتَى الْمُشْرِكُ أَصْحَابَهُ فَقَالَ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ(١)؛

سَفَرُ الْقِطَارِ

لَا أَنْسَى سَفَرِي الْأَوَّلَ، عَلِمْتُ أَنِّي مُسَافِرٌ بُكْرَةً مَعَ أُمِّي وَإِخْوَتِي فَاسْتَيْقَظْتُ قَبْلَ السَّحَرِ وَبَقِيتُ أَنْتَظِرُ سَاعَةَ السَّفَرِ وَاسْتَيْقَظَ أَهْلُ الْبَيْتِ مُبَكِّرِينَ، وَصَلَّيْنَا الصُّبْحَ، وَجَاءَ عَمِّي وَبَدَأَتْ فِي الْبَيْتِ حَرَكَةٌ وَأَصْوَاتٌ هٰذَا يَجْرِي وَذٰلِكَ يَلُفُّ الْفِرَاشَ وَهٰذَا يُنَادِي وَذٰلِكَ يُجِيبُ وَالْعَمُّ يَغْضَبُ وَيَسْتَعْجِلُ وَالْوَالِدُ قَائِمٌ يَأْمُرُ وَيَنْهٰى وَيَغْضَبُ وَيُرْسِلُ وَالْخَادِمُ

(١) ملتقط من الصحيحين وصحيح ابي بكر الاسماعيلي .

تَهَيَّأَ الزّادُ حَتَّى كانَ وَقْتُ الخُرُوجِ مِنَ البَيْتِ

وَقَرُبَ مِيعادُ القِطارِ؛

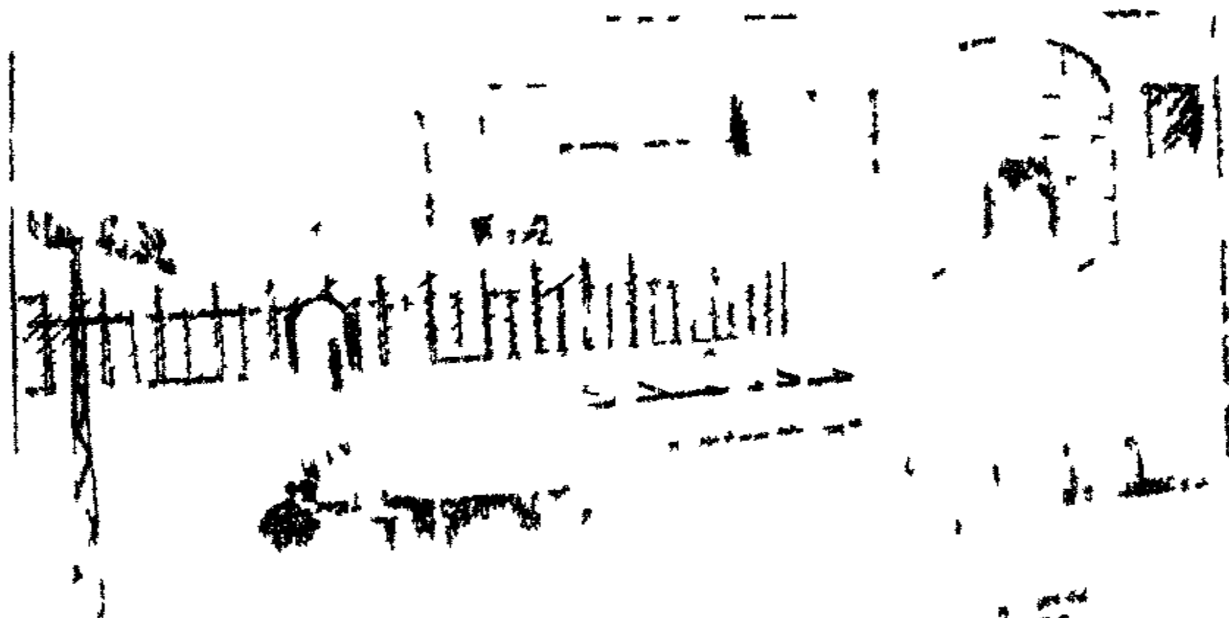
جاءَتْ مَرْكَبَتانِ فَرَكِبْناهُما وَسَلَّمْتُ عَلَى أَبِي فَوَدَّعَنِي وَوَدَّعْتُ عائِلِي وَوَصَلْنا إِلَى المَحَطَّةِ فَأَخَذَ الحَمّالُونَ الحَوائِجَ وَالمَتاعَ وَكانَتْ أَيّامَ شِتاءٍ فَكانَتِ الفُرُوشُ كَثِيرَةً وَذَهَبَ عَمِّي فاشْتَرَى تَذاكِرَ القِطارِ؛

وَسَأَلْتُ عَمِّي عَنِ النَّوْلِ فَقالَ إِنَّ النَّوْلَ ثَلٰثُ رُبِّيّاتٍ، وَرُبِّيَّةٌ وَنِصْفٌ لَكَ؛

وَقُلْتُ لِعَمِّي أَعْطِنِي تَذْكِرَتِي فَقالَ عَمِّي إِنَّكَ تُضَيِّعُ تَذْكِرَتَكَ، فَقُلْتُ، لا! سَأُحافِظُ عَلَى تَذْكِرَتِي إِنْ شاءَ اللهُ فَأَعْطانِي تَذْكِرَتِي وَوَضَعْتُها عِنْدِي؛ دَخَلْنا المَحَطَّةَ فَرَأَيْنا رِجالاً كَثِيراً وَنِساءً وَأَطْفالاً وَرَأَيْنا زِحاماً شَدِيداً وَسَمِعْنا أَصْواتَ النّاسِ وَبُكاءَ الأَطْفالِ وَصَيْحَةَ الحَمّالِينَ وَصَفِيرَ القاطِرَةِ؛

وَكانَ قِطارُنا مُتَأَخِّراً فَذَهَبْنا إِلَى

الْمَنْظَرَةِ وَ جَلَسْنَا قَلِيلاً ثُمَّ جِئْتُ إِلَى الرَّصِيفِ لِأَرَى هَلْ جَاءَ الْقِطَارُ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الْمَنْظَرَةِ،



وَ بَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْقِطَارُ فَخَرَجْنَا مِنَ الْمَنْظَرَةِ وَ قَامَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَلَى الرَّصِيفِ وَ وَقَفَ الْقِطَارُ وَ نَزَلَ أُنَاسٌ وَ رَكِبَ أُنَاسٌ وَ رَكِبْنَا؛

وَ كُنْتُ أُطِلُّ مِنَ الْقِطَارِ وَ أَرَى الْمَنَاظِرَ. وَ كَانَ الزِّحَامُ شَدِيداً فِي الْقِطَارِ وَ جَاءَ الْبَاعَةُ وَ جَعَلَ النَّاسُ يَشْتَرُونَ وَ يَأْكُلُونَ

وَاشْتَرَى بَعْضُ النَّاسِ مِنَ الْبَاعَةِ هَدَايَا لِأَصْدِقَائِهِمْ وَأَقَارِبِهِمْ ؛

وَبَعْدَ قَلِيلٍ صَفَّرَ أَمِينُ الْقِطَارِ وَهَزَّ الْعَلَمَ الْأَخْضَرَ فَأَسْرَعَ النَّاسُ وَدَخَلُوا فِي الْقِطَارِ وَتَحَرَّكَتِ الْقَاطِرَةُ وَسَارَ الْقِطَارُ ؛

وَدَخَلَ نَعْسَانٌ فِي عَرَبَتِنَا فَكَتَبَ تَذَاكِرَنَا وَرَدَّهَا إِلَيْنَا ؛

وَفِي الطَّرِيقِ تَغَدَّيْنَا بِالزَّادِ وَأَكَلْنَا وَشَرِبْنَا وَحَمِدْنَا اللهَ ؛

وَلَمْ يَزَلْ يَقِفُ الْقِطَارُ عَلَى الْمَحَطَّاتِ وَيَسِيرُ حَتَّى وَصَلَ وَقْتُ الظُّهْرِ فَتَوَضَّأْنَا بِسُرْعَةٍ عَلَى مَحَطَّةٍ وَصَلَّيْنَا صَلَاةَ السَّفَرِ صَلَّيْنَا الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ وَسَلَّمْنَا وَصَفَّرَ أَمِينُ الْقِطَارِ فَرَكِبْنَا سَرِيعًا ؛

وَقَالَ عَمِّي لَوْ كَانَ الْقِطَارُ لِلْمُسْلِمِينَ لَكَانَ فِيهِ مَكَانٌ لِلْوُضُوءِ لِلصَّلَاةِ نُؤَذِّنُ فِيهِ وَنُصَلِّي جَمَاعَةً ؛

وَ فِي الْعَصْرِ وَصَلَ الْقِطَارُ إِلَى مَحَطَّتِنَا وَ كُنْتُ أُطِلُّ مِنَ النَّافِذَةِ فَرَأَيْتُ هَاشِمًا وَ سَعِيدًا عَلَى الرَّصِيفِ وَ عَرَفْتُهُمَا وَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِمَا وَ سَلَّمَا عَلَيَّ ؛

وَ وَصَلْتُ إِلَى قَرْيَتِي وَ قَابَلْتُ أَصْدِقَائِي وَ إِخْوَانِي وَ جَعَلْتُ أُحَدِّثُهُمْ حَدِيثَ الْبَلَدِ وَ أُخْبِرُهُمْ بِعَجَائِبِهِ وَ أَحْكِي لَهُمْ مَا رَأَيْتُ فِي السَّفَرِ ؛

مَاذَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ

سَأَلَ الْمُعَلِّمُ التَّلَامِيذَ مَرَّةً فِي الصَّفِّ وَاحِدًا وَاحِدًا مَاذَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ ؟

وَ قَالَ : كُلُّ وَاحِدٍ حُرٌّ فِي جَوَابِهِ فَلَا يَخَفْ وَ لَا يَسْتَحِي ؛

قَالَ أَحْمَدُ وَ كَانَ أَصْغَرَ التَّلَامِيذِ أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ سَائِقًا فِي الْقِطَارِ فَأَرْكَبُ دَائِمًا وَ أُسَافِرُ مَجَّانًا وَ أَتَنَزَّهُ ؛

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ : إِنَّ سَائِقَ الْقِطَارِ فِيْ تَعَبٍ عَظِيْمٍ وَحَرٍّ وَجَحِيْمٍ وَلٰكِنِّيْ أُحِبُّ أَنْ أَكُوْنَ رُبَّانًا فِيْ بَاخِرَةٍ فَأُسَافِرُ فِي الْبَحْرِ وَأَزُوْرُ الْبِلَادَ الْبَعِيْدَةَ مَجَّانًا وَأُشَاهِدُ عَجَائِبَ الدُّنْيَا ؛

وَقَالَ إِبْرَاهِيْمُ : اَلرُّبَّانُ وَبَاخِرَتُهٗ فِيْ خَطَرٍ مِنَ الْغَرَقِ وَلٰكِنِّيْ أُحِبُّ أَنْ أَكُوْنَ طَبِيْبًا فَأُدَاوِي النَّاسَ وَأُدَاوِي الْفُقَرَاءَ مَجَّانًا وَأَخْدِمُ الْخَلْقَ وَأُحَافِظُ عَلٰى صِحَّتِيْ وَأَعِيْشُ بِأَمْنٍ وَسَلَامٍ ؛

وَأَجَابَهٗ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ وَقَالَ هٰذَا لَيْسَ بِصَحِيْحٍ لَيْسَتِ الْبَاخِرَةُ فِيْ خَطَرٍ فِيْ هٰذَا الزَّمَانِ وَالْبَوَاخِرُ تُسَافِرُ دَائِمًا فِيْ هٰذِهِ الْأَيَّامِ بِأَمْنٍ وَسَلَامٍ وَبِالْعَكْسِ أَرَى الْأَطِبَّاءَ يَمْرَضُوْنَ وَيَمُوْتُوْنَ ؛

وَقَاطَعَهٗ إِبْرَاهِيْمُ وَقَالَ أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ بَاخِرَةً غَرِقَتْ قَبْلَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ؟

وَأَرَادَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يُجِيبَهُ وَلٰكِنْ قَالَ الْمُعَلِّمُ وَهٰذَا لَيْسَ وَقْتَ مُنَاظَرَةٍ وَقَدْ بَقِيَ كَثِيرٌ مِنَ الطَّلَبَةِ وَمَاذَا تَقُولُ يَا قَاسِمُ؟

قَالَ قَاسِمٌ: أَنَا لَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ سَائِقًا أَوْ رُبَّانًا أَوْ طَبِيبًا بَلْ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ فَلَّاحًا أَزْرَعُ وَأَحْرُثُ وَلَا أَحَدَ يَخْدِمُ النَّاسَ وَيَنْفَعُهُمْ كَالْفَلَّاحِ وَهُوَ الَّذِي يَزْرَعُ الْحُبُوبَ وَالْخُضَرَ فَيَأْكُلُ النَّاسُ وَالدَّوَابُّ؛

وَقَالَ سُلَيْمَانُ أَنَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ تَاجِرًا لِي دُكَّانٌ كَبِيرٌ فِي سُوقٍ كَبِيرٍ يَأْتِي النَّاسُ إِلَيَّ وَيَشْتَرُونَ؛

وَقَالَ حَامِدٌ أَنَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ صَنَّاعًا مَاهِرًا وَمُخْتَرِعًا أَصْنَعُ وَأَخْتَرِعُ الْأَشْيَاءَ الْعَجِيبَةَ؛

وَقَالَ خَالِدٌ: أَنَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ جُنْدِيًّا قَوِيًّا أُقَاتِلُ الْكُفَّارَ وَالْمُشْرِكِينَ وَأُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ؛

وَ قَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ: أَنَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ غَنِيًّا كَبِيرًا أَلْبَسُ مَا أُحِبُّ وَ آكُلُ مَا أَشْتَهِي وَ أُسَافِرُ إِلَى أَيْنَ أُرِيدُ وَ دَائِمًا عِنْدِي مَالٌ كَثِيرٌ وَ أَسْكُنُ فِي قَصْرٍ كَبِيرٍ؛

وَ ضَحِكَ الْأَوْلَادُ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ الْكَرِيمِ وَ خَجِلَ عَبْدُ الْكَرِيمِ؛

وَ قَالَ مُحَمَّدٌ أَنَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَالِمًا أَخَافُ اللهَ وَ أَعْبُدُهُ؛ وَ أَعِظُ النَّاسَ وَ آمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أُحَذِّرُهُمْ عَذَابَ اللهِ؛

قَالَ الْمُعَلِّمُ أَحْسَنْتُمْ يَا أَوْلَادِي وَ أَنَا أَدْعُو لَكُمْ بِالتَّوْفِيقِ وَ النَّجَاحِ وَ لٰكِنْ كُونُوا مُسْلِمِينَ وَ ابْتَغُوا اللهَ بِعَمَلِكُمْ وَ انْفَعُوا الدِّينَ بِشُغْلِكُمْ وَ اخْدِمُوا الْأُمَّةَ بِعَمَلِكُمْ؛

قَالَ التَّلَامِيذُ: وَ مَاذَا تَقُولُ أَيُّهَا الْأُسْتَاذُ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ وَ قَصْرِهِ؛

قَالَ الْمُعَلِّمُ: الْمَالُ نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ يَجِبُ عَلَيْهَا

الشُّكْرُ وَ سَعِيْدٌ جِدًّا مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَ جَهْرًا وَ يَبْتَغِيْ بِهِ مَرْضَاتِ اللهِ وَ يَخْدِمُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَ قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِيْ بِهَا وَ يُعَلِّمُهَا-»

وَ قَدْ كَانَ سَيِّدُنَا عُثْمَانُ غَنِيًّا وَ سَيِّدُنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ غَنِيًّا؛

وَ رَفَعَ عَبْدُ الْكَرِيْمِ رَأْسَهُ وَقَالَ سَأَجْتَهِدُ أَنْ أَخْدِمَ الْإِسْلَامَ بِمَالِيْ وَ أَبْتَغِيْ بِهِ مَرْضَاتِ اللهِ؛

مُسَابَقَةٌ

كَانَتْ أَمْسِ مُسَابَقَةٌ فِي الْجَرْيِ فِيْ مَدْرَسَتِيْ أَوَّلًا اخْتَارَ مُعَلِّمُ الرِّيَاضَةِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِيْنَ طَالِبًا مِنْ جَمِيْعِ الصُّفُوْفِ هُمْ أَقْرَانٌ وَ أَكْفَاءٌ وَ أَوْقَفَهُمْ فِيْ صُفُوْفٍ-صَفًّا خَلْفَ

صَفٍّ وَفِي كُلِّ صَفٍّ ثَلَاثَةٌ ؛

وَوَقَفَ الْأُسْتَاذُ بِجَانِبٍ مِنْ هٰذِهِ الصُّفُوفِ وَقَدَّمَ صَفًّا فِيهِ مُحَمَّدٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَسَعِيدٌ وَهُمْ أَقْرَانٌ وَأَكْفَاءٌ وَقَالَ قُومُوا فِي صَفٍّ وَاحِدٍ وَعَلَى خَطٍّ وَاحِدٍ وَلَا يَتَقَدَّمْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ مُتَقَدِّمًا قَلِيلًا فَأَخَّرَهُ وَجَعَلَهُ فِي الصَّفِّ وَقَالَ أَنَا أَعُدُّ لَكُمْ فَإِذَا قُلْتُ وَاحِدٌ فَسَوُّوا الصَّفَّ وَإِذَا قُلْتُ إِثْنَانِ فَاسْتَعِدُّوا وَاجْمَعُوا ثِيَابَكُمْ وَإِذَا قُلْتُ ثَلَاثَةٌ فَطِيرُوا :

وَذَهَبَ أَحَدُ الْمُعَلِّمِينَ إِلَى آخِرِ الْمَيْدَانِ وَنَصَبَ هُنَاكَ قَصَبَةً وَقَالَ هٰذِهِ هِيَ الْغَايَةُ .

وَقَالَ الْأُسْتَاذُ وَاحِدٌ وَوَقَفَ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ إِثْنَانِ فَتَقَدَّمَ سَعِيدٌ فَقَالَ الْأُسْتَاذُ تَأَخَّرْ يَا سَعِيدُ وَأَنَا أَعُدُّ مَرَّةً ثَانِيَةً فَعَدَّ ، وَاحِدٌ، إِثْنَانِ ثَلَاثَةٌ، فَطَارَ الْأَوْلَادُ وَلَا يَدْرِي أَحَدٌ مَنِ السَّابِقُ حَتَّى بَرَزَ مُحَمَّدٌ وَهَتَفَ الْأَوْلَادُ بِاسْمِهِ وَقَالُوا مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ وَ

وَصَاحُوا مَرْحَى وَكَانَ هُوَ الْمُجَلِّيَ وَتَبِعَهُ
إِبْرَاهِيمُ فَكَانَ هُوَ الْمُصَلِّيَ وَجَاءَ دَوْرِي وَ
قُمْتُ فِي أَقْرَانِي وَأَكْفَائِي وَعَدَّ الْأُسْتَاذُ
وَاحِدًا، اِثْنَانِ، ثَلَاثَةٌ وَأَبْطَأْتُ قَلِيلًا عِنْدَ
الْجَرْيِ فَمَا قَدَرْتُ أَنْ أَسْبِقَ وَأَكُونَ الْمُجَلِّيَ
وَوَصَلْنَا إِلَى الْغَايَةِ وَكُنْتُ الْمُصَلِّيَ ؛

وَكَانَ خَالِدٌ الْمُجَلِّيَ فَهَتَفَ الْأَوْلَادُ بِاسْمِهِ
وَقَالُوا مَرْحَى مَرْحَى وَكَانَ إِخْوَانِي يَظُنُّونَ
أَنِّي أَنَا الْمُجَلِّي لِأَنِّي خَفِيفٌ وَسَرِيعٌ وَأَجْرِي
كُلَّ يَوْمٍ وَتَأَسَّفْتُ أَيْضًا وَلَكِنِّي قُلْتُ فِي
نَفْسِي سَأَسْبِقُ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ عِنْدَ انْتِهَاءِ
السَّنَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ ؛

وَخَطَبَ الْأُسْتَاذُ فِي الْأَخِيرِ وَقَالَ إِنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُسَابِقُ
وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَتَسَابَقُونَ وَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ
أَنْ يَكُونَ نَشِيطًا خَفِيفًا قَوِيًّا حَتَّى لَا يَعْجِزَ
فِي الْجِهَادِ ؛

أَلسَّاعَةُ

حَارِث: كَمِ السَّاعَةُ يَا أَخِي ؟

سَعِيد: أَلسَّاعَةُ عَشْرٌ وَ رُبْعٌ أَلَيْسَ عِنْدَكَ سَاعَةٌ ؟

حَارِث: بَلَى وَ لٰكِنَّ سَاعَتِي وَاقِفَةٌ ؛

سَعِيد: لَعَلَّكَ مَا مَلَأْتَهَا ؛

حَارِث: نَعَمْ نَسِيتُ أَنْ أَمْلَأَهَا الْبَارِحَةَ أَنَا أَمْلَأُهَا فِي السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ فِي اللَّيْلِ وَ لٰكِنَّ غَلَبَتْنِي عَيْنِيَ الْبَارِحَةَ فَقَدْ كُنْتُ تَعِبًا جِدًّا فَمَا مَلَأْتُهَا ؛

سَعِيد: هَلْ تُرِيدُ ضَبْطَهَا بِسَاعَتِي ؟

حَارِث: نَعَمْ أَضْبِطُهَا بِسَاعَتِكَ إِذَا كَانَتْ سَاعَتُكَ مُسْتَقِيمَةً ؛

سَعِيد: سَاعَتِي تَتَقَدَّمُ دَقِيقَتَيْنِ فِي أَرْبَعٍ وَ عِشْرِينَ سَاعَةً وَ قَدْ ضَبَطْتُهَا الْبَارِحَةَ فَأَخَّرْتُهَا دَقِيقَتَيْنِ ؛

حَارِث: كَمِ السَّاعَةُ الآنَ؟
سَعِيد: أَلآنَ عَشْرٌ وَ ثُلُثٌ!
حَارِث: أَشْكُرُكَ أَرِنِي سَاعَتَكَ؟
سَعِيد: تَفَضَّلْ؛
حَارِث: إِنَّ سَاعَتَكَ ثَمِينَةٌ وَجَمِيلَةٌ مِينَاءُهَا
جَمِيلٌ وَ عَقَارِبُهَا دَقِيقَةٌ وَ غِطَاؤُهَا
نَظِيفٌ بِكَمْ اشْتَرَيْتَهَا يَا سَعِيدُ؟
سَعِيد: أَهْدَاهَا إِلَيَّ أَخِي الكَبِيرُ وَ أَخْبَرَنِي
أَنَّهُ اشْتَرَاهَا بِثَلَاثِينَ رُبِّيَّةً، وَ
سَاعَتُكَ بِكَمْ؟
حَارِث: سَاعَتِي أَرْخَصُ مِنْهَا وَإِنَّهَا بِعِشْرِينَ
رُبِّيَّةً قَدْ أَهْدَاهَا إِلَيَّ عَمِّي لَمَّا
رَجَعَ مِنَ السَّفَرِ؛
سَعِيد: إِنَّ السَّاعَةَ لَازِمَةٌ فِي هٰذَا الزَّمَانِ
فَبِالسَّاعَةِ نَعْرِفُ التَّلَامِيذُ مِيعَادَ
المَدْرَسَةِ وَ بِالسَّاعَةِ يَعْرِفُ
المُسَافِرُ مِيعَادَ القِطَارِ وَ بِالسَّاعَةِ

يَعْرِفُ الْمُسْلِمُ أَوْقَاتَ الْجَمَاعَةِ وَالصَّلَوَاتِ.

حَارِث: نَعَمْ أَنَا كُنْتُ أَتَأَخَّرُ عَنْ مِيعَادِ الْمَدْرَسَةِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَتَفُوتُنِي الْجَمَاعَةُ أَحْيَانًا وَلٰكِنْ مُنْذُ اشْتَرَيْتُهَا لَمْ أَتَأَخَّرْ عَنِ الْمَدْرَسَةِ وَمَا فَاتَتْنِي جَمَاعَةٌ؛

سَعِيد: أَسْتَأْذِنُكَ لِأَنِّي مُسَافِرٌ الْيَوْمَ وَمِيعَادُ الْقِطَارِ السَّاعَةُ اثْنَتَا عَشْرَةَ إِلَّا عَشْرًا؛

حَارِث: الْوَقْتُ وَاسِعٌ فَلَيْسَ الْآنَ إِلَّا عَشْرٌ وَنِصْفٌ وَالْمَحَطَّةُ قَرِيبٌ مِنْ بَيْتِكَ؛

سَعِيد: نَعَمْ الْوَقْتُ وَاسِعٌ وَلٰكِنْ لِي شُغْلٌ فِي السُّوقِ وَلَمْ أَرْبِطِ الْحَوَائِجَ إِلَى الْآنِ؛

حَارِث: عَلَى بَرَكَةِ اللهِ، أَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ؛

سَعِيد: وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ



اَلْفُطُورُ

طَلَبْتُ مِنْ أَبِي وَ أُمِّي أَنْ أَصُومَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ فَقَالَ أَبِي إِنَّكَ صَغِيرٌ ضَعِيفٌ لَا تَصْبِرُ عَلَى الْجُوعِ وَ الْعَطَشِ وَ قَالَتْ أُمِّي هٰذِهِ أَيَّامُ صَيْفٍ وَ الصَّوْمُ فِيهَا شَدِيدٌ اصْبِرْ حَتَّى تَكُونَ أَيَّامَ شِتَاءٍ ،

وَ لٰكِنِّي بَكَيْتُ وَ قُلْتُ قَدْ صَامَ مَحْمُودٌ وَ هُوَ فِي سِنِّي وَ قَدْ صَامَ إِسْمٰعِيلُ وَ هُوَ أَصْغَرُ مِنِّي وَ لِمَاذَا أَنْتَظِرُ أَنَا ؟

وَ قَدْ رَأَيْتُ مَحْمُودًا لَمَّا صَامَ لَبِسَ ثِيَابًا جَدِيدَةً وَ صُنِعَتْ لَهُ أَطْعِمَةٌ لَذِيذَةٌ وَ قَدَّمَ لَهُ أَقَارِبُهُ هَدَايَا وَ جَوَائِزَ وَاجْتَمَعَ نَاسٌ كَثِيرُونَ وَ كَانَ مَحْمُودٌ لَهُ شَرَفٌ كُلٌّ يَتَحَادَثُ مَعَهُ وَ يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ ،

وَ قَدْ سَمِعْتُ أَنَّ الْوَلَدَ الصَّغِيرَ إِذَا صَامَ كَانَ لِوَالِدَيْهِ الْأَجْرُ وَ الثَّوَابُ وَ أُحِبُّ أَنْ يَنَالَ

أَبِي وَ أُمِّي الأَجْرَ وَ الثَّوَابَ .

وَ قَبِلَ أَبِي وَ [illegible] وَ عَمَّتِي [illegible] أَصْدِقَائِي وَ أَقْرِبَائِي بِالصَّوْمِ مَعِي فَبَاتُوا فِي بَيْتِي وَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي بَعْدَهَا فِي اللَّيْلِ اسْتَيْقَظْنَا وَ قَدَّمَتْ أُمِّي طَعَامًا لَذِيذًا فَأَكَلْنَا وَ شَبِعْنَا وَ نِمْنَا قَلِيلاً وَ اسْتَيْقَظْنَا لِصَلَاةِ الصُّبْحِ .

وَ فِي النَّهَارِ أَرَادَتْ أُمِّي أَنْ تَشْغَلَنِي فَلَا أَذْكُرُ الْجُوعَ وَ الْعَطَشَ فَأَمَرَتْنِي بِأَشْغَالٍ لَيْسَ فِيهَا تَعَبٌ وَ كُنْتُ فِي شُغْلٍ وَ حَدِيثٍ مَعَ الأَصْدِقَاءِ وَ الأَتْرَابِ حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ وَ مَا شَعَرْتُ بِجُوعٍ وَ لَا عَطَشٍ .

وَ فِي الظَّهِيرَةِ شَعَرْتُ بِظَمَاءٍ فَحَوَّلَنَا غَسَّلْتُ فَذَهَبَ عَنِّي الظَّمَأُ وَ اسْتَرَحْتُ .

وَ فِي الْعَصْرِ شَعَرْتُ بِالْجُوعِ وَ رَأَيْتُ أَطْعِمَةً وَ ثِمَارًا وَ فَوَاكِهَ وَ قَالَ لِي أَحَدُ الأَصْدِقَاءِ لَا بَأْسَ أَنْ تَأْكُلَ شَيْئًا وَ لَا يَرَاكَ الآنَ أَحَدٌ وَ قَدْ أَكَلْتُ أَيْضًا لَمَّا كُنْتُ صَائِمًا

قُلْتُ نَعَمْ وَلَا يَرَانِيْ هُنَا أَحَدٌ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَرَانِيْ ؛

وَسَكَتَ صَدِيْقِيْ وَصَبَرْتُ عَلَى الْجُوْعِ ؛

وَقَبْلَ الْغُرُوْبِ حَضَرَ أَصْدِقَاءُ أَبِيْ وَأَقَارِبُنَا وَنُقِلَ الْفَطُوْرُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَكَانَ الْوَقْتُ شَدِيْدًا عَلَيَّ فَكُنْتُ أَرْمُقُ الْمُؤَذِّنَ وَأَعُدُّ الدَّقَائِقَ فَلَمَّا أَذَّنَ أَفْطَرْتُ بِتَمْرَةٍ ثُمَّ أَكَلْتُ وَشَرِبْتُ وَقُلْتُ كَمَا عَلَّمَنِيْ أَبِيْ ؛

« ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوْقُ وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ »

وَمَا أَكَلْتُ طَعَامًا أَلَذَّ مِنْ طَعَامِ ذٰلِكَ الْيَوْمِ وَمَا كَانَ يَوْمٌ أَجْمَلَ فِيْ حَيَاتِيْ مِنْ ذٰلِكَ الصَّوْمِ ؛

الْأَمَانَةُ

إِسْتَأْجَرَ رَجُلٌ قَوْمًا فَاشْتَغَلُوْا وَعَمِلُوْا وَلَمَّا فَرَغُوْا مِنْ شُغْلِهِمْ جَاؤُوْا إِلَيْهِ فَأَعْطَاهُمْ

أَجْرَهُمْ وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ اشْتَغَلَ مَعَهُمْ وَ لَكِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ أَجْرَهُ وَتَرَكَهُ وَذَهَبَ؛

وَكَانَ الرَّجُلُ كَرِيمًا أَمِينًا فَلَمْ يَأْكُلْ أُجْرَتَهُ وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا وَخَافَ اللهَ وَوَضَعَهَا فِي التِّجَارَةِ فَثَمَّرَهَا وَأَثْمَرَتِ الْأُجْرَةُ كَثِيرًا وَكَثُرَ مِنْهَا الْأَمْوَالُ؛

وَبَعْدَ حِينٍ جَاءَهُ الْأَجِيرُ وَهُوَ خَائِفٌ أَنْ لَا يَعْرِفَهُ الرَّجُلُ فَقَدْ طَالَتِ الْمُدَّةُ وَمَضَى زَمَنٌ كَثِيرٌ وَمَاذَا يَفْعَلُ الْمِسْكِينُ إِنْ لَمْ يَعْرِفْهُ الرَّجُلُ أَوْ نَسِيَ قِصَّتَهُ؛

جَاءَ الْأَجِيرُ وَهُوَ لَا يَطْمَعُ إِلَّا فِي أُجْرَتِهِ الْقَلِيلَةِ. دَرَاهِمُ مَعْدُودَةٌ فَإِذَا جَحَدَهَا الرَّجُلُ وَلَمْ يَدْفَعْهَا رَجَعَ خَائِبًا؛

وَلَكِنَّهُ جَاءَهُ لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى هَذِهِ الدَّرَاهِمِ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي فَمَا جَحَدَ الرَّجُلُ وَمَا أَنْكَرَ بَلْ قَالَ كُلُّ مَا تَرَى مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ مِنْ أَجْرِكَ؛

دَهِشَ الرَّجُلُ وَ تَحَيَّرَ وَ ظَنَّ أَنَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللّٰهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِيْ؛

قَالَ الرَّجُلُ لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ فَكُلُّ مَا تَرَى مِنَ الْإِبِلِ وَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَ الرَّقِيْقِ لَكَ فَإِنِّيْ قَدْ وَضَعْتُ أُجْرَتَكَ فِي التِّجَارَةِ وَ نَمَّيْتُهَا وَ اشْتَرَيْتُ هٰذِهِ الْإِبِلَ وَ الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالرَّقِيْقَ.

فَأَخَذَ الْأَجِيْرُ الْإِبِلَ وَ الْبَقَرَ وَ الْغَنَمَ وَ الرَّقِيْقَ وَ لَمْ يَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا؛

وَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْ هٰذَا الْأَمِيْنِ ذِي الْوَفَاءِ وَ الْكَرَمِ؛

وَ قَدْ وَقَعَ هٰذَا الرَّجُلُ الْأَمِيْنُ مَرَّةً فِيْ غَارٍ وَ انْطَبَقَتْ عَلَيْهِ صَخْرَةٌ فَلَمَّا يَئِسَ مِنَ الْحَيَاةِ دَعَا اللّٰهَ بِهٰذَا الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَ قَالَ اللّٰهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذٰلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَاكْشِفْ عَنَّا هٰذِهِ الصَّخْرَةَ فَأَجَابَ اللّٰهُ دَعْوَتَهُ وَ أَعَانَهُ؛



اَلصَّيْدُ

خَرَجْتُ يَوْمَ عُطْلَةٍ مَعَ صَيَّادِيْنَ عِنْدَهُمْ بَنَادِقُ وَ سَكَاكِيْنُ ، خَرَجْنَا مُبَكِّرِيْنَ فِي الصَّبَاحِ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ وَكَانَ مَعِيَ كَثِيْرٌ مِنْ أَتْرَابِي وَأَصْدِقَائِي وَ أَخَذْنَا غَدَاءَنَا مَعَنَا لِنَتَغَدَّى إِذَا غَلَبَنَا الْجُوْعُ وَنَوَيْنَا أَنْ نَرْجِعَ فِي الْمَسَاءِ ؛

وَ لَمْ نَزَلْ نَمْشِي فِي الْحَرِّ وَ الشَّمْسِ حَتَّى تَعِبْنَا وَ غَلَبَنَا الْجُوْعُ وَ الظَّمَأُ وَ أَكَلْنَا غَدَاءَنَا مَعَ قَلِيْلٍ وَ ذَهَبْنَا نَبْحَثُ لِنَشْرَبَ وَ مَا وَجَدْنَا طَعَامًا وَ لَا مَاءً ؛

وَ انْتَصَفَ النَّهَارُ وَ جَلَسْنَا فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ نَسْتَظِلُّ قَلِيْلًا وَ بَرَدَ قَلِيْلٌ مِنْ تَعَبٍ فَنَادَيْنَاهُ بِاسْمِهِ وَ حَمِدْنَا اللّٰهَ وَ تَغَدَّيْنَا وَ اسْتَرَحْنَا قَلِيْلًا ثُمَّ خَرَجْنَا ؛

وَ دَخَلْنَا فِي الْغَابَةِ وَ وَجَدْنَا آثَارَ بَقَرٍ

الوَحْشِ فَنَفَرْنَا وَجَلَسْنَا بِالمِرْصَادِ وَخَرَجَتْ بَقَرَةٌ مِنَ الأَشْجَارِ وَكَانَ السَّيِّدُ إِسْمٰعِيلُ مُسْتَعِدًّا تُصَوِّبُ إِلَيْهَا بُنْدُقِيَّتَهُ وَأَطْلَقَ الرَّصَاصَةَ وَأَصَابَ البَقَرَةَ فِي صَدْرِهَا فَسَقَطَتْ جَرِيحًا تَضْرِبُ بِرِجْلَيْهَا؛

وَسَمِعَ الإِخْوَانُ صَوْتَ البُنْدُقِيَّةِ فَجَاؤُا وَذَبَحَهَا يَاقُوتُ بِسِكِّينٍ كَبِيرٍ حَادٍّ وَسَمَّى اللهَ وَكَبَّرَ وَكُنَّا نَتَكَلَّمُ وَكُنَّا مُطْمَئِنِّينَ إِذْ خَرَجَتْ بَقَرَةٌ أُخْرَى فَأَطْلَقَ عَلَيْهَا هَاشِمٌ بُنْدُقِيَّتَهُ بِسُرْعَةٍ وَمَا كَادَ أَنْ يُصَوِّبَ البُنْدُقِيَّةَ فَأَخْطَأَتِ الرَّصَاصَةُ وَمَا صَادَتِ البَقَرَةَ وَ قَ[illegible] [illegible] [illegible]تِ الجَمَاعَةُ؛

وَ[illegible] أَنَا حَمَامَتَيْنِ بِرَصَاصَةٍ وَبَطَّتَيْنِ بِرَ[illegible]صَتَيْنِ وَكَانَ عِنْدِي سِكِّينٌ صَغِيرٌ حَادٌّ فَذَبَحْتُ البَطَّتَيْنِ وَسَمَّيْتُ اللهَ وَكَبَّرْتُ؛

وَقُلْتُ لِلسَّيِّدِ إِسْمٰعِيلَ أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَصِيدَ أَيْضًا فَأَعْطَانِي بُنْدُقِيَّتَهُ وَوَضَعَ فِيهَا

رَصَاصَةً وَكُنْتُ أَعْرِفُ كَيْفَ أُصَوِّبُ الْبُنْدُقِيَّةَ وَكَيْفَ أُطْلِقُهَا لِأَنِّي أَطْلَقْتُ الْبُنْدُقِيَّةَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ أَوْ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَذَهَبْتُ وَجَلَسْتُ بِالْمِرْصَادِ وَجَاءَ حَمَامٌ وَوَقَعَ عَلَى شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ وَصَوَّبْتُ بُنْدُقِيَّتِي نَحْوَ الْحَمَامِ وَأَطْلَقْتُ الْبُنْدُقِيَّةَ فَأَصَبْتُ حَمَامَتَيْنِ وَفَرِحْتُ جِدًّا لَمَّا أَصَبْتُ الْحَمَامَتَيْنِ وَكَبَّرْتُ مِنَ الْفَرَحِ ؛

وَجَاءَ الْإِخْوَانُ وَقَالُوا مَرْحَى مَرْحَى وَقَالُوا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ خَالِدًا صَيَّادٌ ؛

وَمَا رَضِيتُ أَنْ يَذْبَحَهُمَا أَحَدٌ فَذَهَبْتُ وَسَمَّيْتُ اللهَ وَذَبَحْتُ الْحَمَامَتَيْنِ بِسِكِّينِي الصَّغِيرِ الْحَادِّ وَرَجَعْنَا إِلَى الْقَرْيَةِ فِي الْمَسَاءِ بِصَيْدٍ كَثِيرٍ وَقُطِعَتِ الْبَقَرَةُ قِطَعًا قِطَعًا وَأَهْدَيْنَا لَحْمَهَا إِلَى جَمِيعِ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَقَارِبِ وَأَهْلِ الْقَرْيَةِ فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا وَشَكَرُوا الصَّيَّادِينَ ؛



مَأْدُبَةٌ

رَجَعَ أَخِي مِنَ الْحَجِّ فَفَرِحَ أَهْلُ الْبَيْتِ كَثِيرًا وَ فَرِحَتْ أُمِّي جِدًّا وَ صَنَعَتْ أُمِّي طَعَامًا وَ دَعَتْ إِلَيْهِ الْأَقَارِبَ وَ الْأَصْدِقَاءَ وَ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ؛

وَ فَرِحْنَا جِدًّا وَ فَرَشْنَا فِرَاشًا نَظِيفًا أَمَامَ الْبَيْتِ وَ كَانَتْ أَيَّامُ صَيْفٍ وَ وَضَعْنَا أَبَارِيقَ فِيهَا مَاءٌ يَغْسِلُ الْأَيْدِي وَ وَضَعْنَا صَابُونًا وَ مِنْشَفَةً وَ بَسَطْنَا سُفْرَةً وَاسِعَةً حَضَرَ النَّاسُ فِي الْمَسَاءِ فَاسْتَقْبَلَهُمْ أَخِي وَ قُلْنَا مَرْحَبًا وَ جَلَسُوا قَلِيلًا وَ حَضَرَ الطَّعَامُ فَجَلَسَ الضُّيُوفُ حَوْلَ السُّفْرَةِ وَ قَدَّمْنَا الرَّغِيفَ الْحَارَّ وَ اللَّحْمَ وَ الْأُرْزَّ فِي صُحُونٍ وَ الرَّائِبَ فِي أَقْدَاحٍ، فَسَمَّوُا اللّٰهَ وَ أَكَلُوا؛

وَ كُنَّا قَائِمِينَ نُلَاحِظُ الضُّيُوفَ وَ نُقَدِّمُ لَهُمُ الْخُبْزَ، الطَّعَامَ وَ نَسْقِيهِمُ الْمَاءَ الْمُثَلَّجَ

وَأَصَابَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الطَّعَامِ .
وَأَكَلُوا بِرَغْبَةٍ وَحَمِدُوا اللهَ ؛
وَقَامُوا وَغَسَلُوا أَيْدِيَهُمْ وَمَسَحُوهَا بِالْمِنْشَفَةِ وَجَلَسُوا إِلَى أَخِي يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَكَلَّمُونَ وَيَسْمَعُونَ مِنْهُ أَخْبَارَ الْحِجَازِ وَحَدِيثَ مَكَّةَ الْمُشَرَّفَةِ وَالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَمِنًى وَعَرَفَاتٍ بِكُلِّ رَغْبَةٍ وَسُرُورٍ وَاشْتَاقُوا إِلَى الْحَجِّ وَدَعَوُا اللهَ أَنْ يُوَفِّقَهُمْ لِذَلِكَ ؛
ثُمَّ اسْتَأْذَنُوا لِلْخُرُوجِ وَقَامُوا يَقُولُونَ :
« أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ »

بِرُّ الْوَالِدَيْنِ

كَانَ رَجُلٌ لَهُ أَبَوَانِ كَبِيرَانِ وَأَوْلَادٌ صِغَارٌ وَكَانَ بَرًّا بِالْوَالِدَيْنِ شَفِيقًا عَلَى الْأَوْلَادِ
وَكَانَ يَذْهَبُ كُلَّ يَوْمٍ فِي الصَّبَاحِ إِلَى الْمَرْعَى وَيَرْعَى الْمَاشِيَةَ وَيَرْجِعُ بِهَا فِي الْعِشَاءِ

فَيَحْلُبُهَا وَ يَسْقِي وَالِدَيْهِ وَ أَوْلَادَهُ الصِّغَارَ ؛

وَكَانَ أَبَوَاهُ وَ أَوْلَادُهُ الصِّغَارُ يَنْتَظِرُونَ قُدُومَهُ وَلَا يَنَامُونَ حَتَّى يَحْضُرَ الرَّجُلُ وَ يَسْقِيهِمُ اللَّبَنَ ؛

مَرَّةً ذَهَبَ الرَّجُلُ بِالْمَاشِيَةِ إِلَى الْمَرْعَى فَبَعُدَ فِي طَلَبِ الشَّجَرِ وَ الْعَلَفِ فَتَأَخَّرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَرَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ وَ قَدْ ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ اللَّيْلِ ؛

وَ انْتَظَرَ أَبُوهُ وَ أُمُّهُ طَوِيلًا وَكَانَ أَبُوهُ جَائِعًا وَكَانَتْ أُمُّهُ جَائِعَةً وَ رَقَدَ أَبُوهُ وَ رَقَدَتْ أُمُّهُ بَعْدَ الِانْتِظَارِ الطَّوِيلِ ؛

وَ رَجَعَ الرَّجُلُ وَ دَخَلَ الْبَيْتَ فَوَجَدَ أَبَاهُ [illegible] قَدْ رَقَدَ وَ أُمَّهُ الْعَجُوزَ قَدْ رَقَدَتْ ؛

فَتَأَسَّفَ الرَّجُلُ وَ حَزِنَ كَثِيرًا وَ نَدِمَ عَلَى تَأْخِيرِهِ وَ قَالَ أَسَفًا إِنِّي تَأَخَّرْتُ الْيَوْمَ فِي [illegible] وَ بَعُدْتُ فِي طَلَبِ الشَّجَرِ وَ الْعَلَفِ لِلْمَاشِيَةِ حَتَّى رَقَدَ الشَّيْخُ وَ رَقَدَتِ الْعَجُوزُ

وفكّرَ الرجلُ هلْ يوقِظُ ال[illegible]وزَ؟

وكرِهَ الرجلُ أنْ يوقِظَ الشيخَ والعجوزَ؟

وكانَ أهلُهُ وأولادُهُ ينتظرونَهُ وكانوا جياعًا فطلبوا منهُ اللبنَ؛

ولكنَّ الرجلَ كرِهَ أنْ يسقيَ أهلَهُ وأولادَهُ قبلَ والديْهِ وخافَ اللهَ وقالَ: كيفَ أسقيكُمْ ولمْ أسقِهِمْ إنِّي إذًا لمِنَ الظالمينَ؛

وحمَلَ [illegible] بينَ الماشيةِ ووقفَ ينتظرُ أنْ يستيقظَ أبوهُ وأمُّهُ وبقيَ واقفًا والقدحُ في يدِهِ والأطفالُ يبكونَ ويصيحونَ عندَ قدمِهِ [illegible] لهُ [illegible] منَ القدمِ ولمْ [illegible] باتَ [illegible] القدحُ على يدِهِ؛

وطلعَ الفجرُ واستيقظَ والداهُ [illegible] الرجلُ لهما قدحَ اللبنِ فشرِبا [illegible] أولادَهُ وقدْ رضِيَ اللهُ عنْهُ [illegible] الذي كانَ بارًّا بوالديْنِ [illegible] العملَ الصالحَ وقبِلَهُ؛

وَمَرَّةً كَانَ هَذَا الرَّجُلُ الْبَرُّ مَاشِيًا فِي اللَّيْلِ فَرَأَى غَارًا فَقَالَ أَبِيتُ اللَّيْلَ فِي هَذَا الْغَارِ وَأَخْرُجُ فِي الصَّبَاحِ ؛

وَدَخَلَ الْغَارَ لِيَبِيتَ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِ الْغَارَ فَدَعَا اللهَ بِهَذَا الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَقَالَ ؛

أَللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَاكْشِفْ هَذِهِ الصَّخْرَةَ فَأَجَابَ اللهُ دَعْوَةَ هَذَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ وَأَنْجَاهُ ؛

فَضِيلَةُ الشُّغْلِ

إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُهُ فَقَالَ أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ ؛

قَالَ بَلَى حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ ؛

قَالَ ائْتِنِي بِهِمَا ؛

فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ وَقَالَ مَنْ يَشْتَرِي هٰذَيْنِ ؟

قَالَ رَجُلٌ أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ !

قَالَ مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ ، مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ ؟

قَالَ رَجُلٌ أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ !

فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا الأَنْصَارِيَّ وَقَالَ : اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ وَاشْتَرِ بِالآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ ،

فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُودًا بِيَدِهِ ،

ثُمَّ قَالَ لَهُ اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ وَلَا أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ،

فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا ،

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هٰذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛

تَرْنِيمَةُ الْوَلَدِ فِي الصَّبَاحِ

أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ وَقَدْ   وَلَّى الظَّلَامُ هَارِبَا
فَاشْكُرُوا لِلّٰهِ الْأَحَدْ   شُكْرًا عَظِيمًا وَاجِبَا
مَا أَحْسَنَ النُّورَ أَرَى   فِيهِ الْأُمُورَ بَاسِمَةْ
وَالطَّيْرُ تَشْدُو سَحَرًا   عَلَى الْغُصُونِ نَاعِمَةْ
مَا أَحْسَنَ النُّورَ الْبَهِيّ   فِيهِ أُحِبُّ عَامِلَا
لِأَنَّنِي أَوَدُّ دَائِمًا   أَلَّا أَكُونَ خَامِلَا
أَللّٰهُ قَدْ أَجَارَنِي   مِنْ كُلِّ شَرٍّ فِي الظَّلَامْ
شُكْرًا لَهُ قَدْ عَافَنِي   شُكْرًا لَهُ عَلَى الدَّوَامْ

(من أدب القراءة)



أَصْدِقَائِي

لِيْ أَرْبَعَةُ أَصْدِقَاءَ، حَسَنٌ وَ قَاسِمٌ وَ عُمَرُ وَ مُحَمَّدٌ ؛

أَمَّا حَسَنٌ فَوَلَدٌ مُهَذَّبٌ حَلِيمٌ، لَا يَكْذِبُ وَ لَا يَغْضَبُ، أُحِبُّهُ لِأَدَبِهِ وَ حِلْمِهِ، وَ هُوَ رَفِيقِي فِي الْمَدْرَسَةِ وَ جَارِي فِي الْحَيِّ وَ صَدِيقِي مُنْذُ أَرْبَعِ سِنِينَ ؛

وَ هُوَ يَسْكُنُ فِي حَيِّنَا مِنْ سِنِينَ وَ بَيْتُهُ قَرِيبٌ مِنْ بَيْتِي وَ لَيْسَ بَيْنَ بُيُوتِنَا إِلَّا بَيْتٌ وَاحِدٌ ؛

وَ لَمْ نَتَخَاصَمْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ مَعَ أَنَّنَا نَسْكُنُ فِي حَيٍّ وَاحِدٍ وَ نَقْرَأُ فِي صَفٍّ وَاحِدٍ نَذْهَبُ جَمِيعًا إِلَى الْمَدْرَسَةِ وَ نَرْجِعُ جَمِيعًا وَ قَدْ تَخَاصَمَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ وَ أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بَعْضَ الْأَوْلَادِ يَتَخَاصَمُونَ ؛

وَ يُحِبُّ أَبِي وَ أُمِّي حَسَنًا وَ يَفْرَحَانِ بِرِفَاقَتِهِ.

لِأَنَّهُ وَلَدٌ لَيْسَ فِيهِ شَرٌّ وَ يُحِبُّنِي أَبُو حَسَنٍ
وَ يَرَانِي كَوَلَدِهِ ؛

أَمَّا قَاسِمٌ فَوَلَدٌ ذَكِيٌّ نَشِيطٌ تَرَاهُ دَائِمًا
مَسْرُورًا لَا أَذْكُرُ أَنِّي رَأَيْتُهُ قَطُّ مَحْزُونًا وَ
هُوَ ذُو أَخْبَارٍ وَ حِكَايَاتٍ يَسُرُّ أَصْدِقَاءَهُ بِأَحَادِيثِهِ
وَ حِكَايَاتِهِ وَ يُحِبُّهُ أَصْدِقَاؤُهُ وَ هُوَ مُجْتَهِدٌ
فِي الدُّرُوسِ لَمْ يَرْسُبْ فِي امْتِحَانٍ ؛

أَمَّا عُمَرُ فَوَلَدٌ يَتِيمٌ يَسْكُنُ فِي حَيِّنَا أَيْضًا
أُمُّهُ عَجُوزٌ تَكْتَسِبُ بِالْخِيَاطَةِ وَ تُنْفِقُ عَلَى
وَلَدِهَا وَ لَكِنَّ عُمَرَ وَلَدٌ كَبِيرُ النَّفْسِ لَا يَقْبَلُ
مِنْهَا شَيْئًا ثِيَابُهُ رَخِيصَةٌ وَ لَكِنَّهَا دَائِمًا
نَظِيفَةٌ يُحِبُّهُ جَمِيعُ الْمُعَلِّمِينَ لِصَلَاحِهِ وَ أَدَبِهِ
وَ اجْتِهَادِهِ وَ مُوَاظَبَتِهِ ؛

وَ لَمْ يَرْسُبْ عُمَرُ فِي الْإِمْتِحَانِ إِلَّا مَرَّةً
وَ حَزِنَ كَثِيرًا وَ حَزِنَتْ أُمُّهُ لَمَّا رَسَبَ عُمَرُ
فِي الْإِمْتِحَانِ وَ أَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَتْرُكَ الْمَدْرَسَةَ
وَ لَكِنْ شَجَّعَتْهُ أُمُّهُ وَ قَالَتْ أَنَا أَكْتَسِبُ

بِالْخِيَاطَةِ وَأُنْفِقُ عَلَيْكَ وَرَجَعَ عُمَرُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ وَاجْتَهَدَ كَثِيرًا وَنَجَحَ فِي الْإِمْتِحَانِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَبَرَّزَ فِي الْإِمْتِحَانِ ؛

أَمَّا مُحَمَّدٌ فَتِلْمِيذٌ نَجِيبٌ مُجْتَهِدٌ جِدًّا يُبَرِّزُ فِي الْإِمْتِحَانِ كُلَّ سَنَةٍ ، وَكَانَ كَاتِبٌ جَيِّدُ الْخَطِّ يَعْرِفُ كِتَابَةَ الرَّسَائِلِ وَهُوَ مُتَعَوِّدٌ لِّهُمْ فِي الصَّفِّ وَ نُوَاظِبُ عَلَى الدَّرْسِ وَجَمِيعُ أَصْدِقَائِي مُحَافِظُونَ عَلَى الصَّلَوَاتِ مُوَاظِبُونَ عَلَى الدُّرُوسِ وَلَمْ نَتَخَاصَمْ قَطُّ وَلَمْ نَغْضَبْ ، وَأَرْجُو أَنْ لَا أَكُونَ شَرَّ الْأَصْدِقَاءِ ؛

قَرْيَتِي

قَرْيَتِي جَمِيلَةٌ فِي وَسَطِ حُقُولٍ وَ بَسَاتِينَ كَأَنَّهَا جَزِيرَةٌ فِي بَحْرٍ أَخْضَرَ لَا تَرَى فِيهَا إِلَّا خُضْرَةً وَمَاءً فَالْأَرْضُ خَضْرَاءُ وَ الْحُقُولُ خَضْرَاءُ وَالدُّنْيَا كُلُّهَا خَضْرَاءُ فِي قَرْيَتِي ،

وَيَجْرِي مِنْ تَحْتِ الْقَرْيَةِ نَهْرٌ مَاؤُهُ
نَقِيٌّ شَفَّافٌ لِأَنَّهُ يَجْرِي عَلَى الرَّمْلِ
نَغْتَسِلُ فِي هَذَا النَّهْرِ وَنَسْبَحُ وَنَلْعَبُ



وَنَشْرَبُ مِنْ مَاءِهِ النَّقِيِّ وَنَرَى السَّمَكَ يَجْرِي
مِنْ هُنَا وَهُنَا وَنَرَى الصَّدَفَ فِي قَعْرِ النَّهْرِ
لِأَنَّ الْمَاءَ نَقِيٌّ شَفَّافٌ وَقَدْ تَعَلَّمْنَا السِّبَاحَةَ
وَنَحْنُ صِغَارٌ فَإِذَا كَانَتْ أَيَّامُ الْمَطَرِ فَاضَ
النَّهْرُ وَكَانَ عَرْضٌ كَبِيرٌ فَعَبَرْنَا هَذَا النَّهْرَ
وَتَسَابَقْنَا فِي السِّبَاحَةِ :

وَأَرَى كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَا يَعْرِفُونَ السِّبَاحَةَ وَهُمْ كِبَارٌ وَيَخَافُونَ الْمَاءَ حِينَ لَا يَدْخُلُونَ النَّهْرَ؛

جَاءَ مَرَّةً صَدِيقٌ لِي مِنَ الْبَلَدِ وَدَخَلْنَا النَّهْرَ وَقُلْنَا لَهُ: تَعَالَ يَا أَخِي مَعَنَا وَاغْتَسِلْ وَاسْبَحْ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ الْمَاءَ وَلَا أَعْرِفُ السِّبَاحَةَ فَشَجَّعْنَاهُ وَقُلْنَا لَا تَخَفْ وَنَحْنُ مَعَكَ فَتَشَجَّعَ وَدَخَلَ الْمَاءَ وَأَرَادَ أَنْ يَسْبَحَ وَلَكِنْ ذَهَبَ إِلَى الْقَعْرِ فَأَخَذْنَاهُ بِيَدِهِ وَرَفَعْنَاهُ فَخَرَجَ وَقَدْ شَرِبَ الْمَاءَ؛

وَكَانَ يَغْتَسِلُ مَعَنَا كُلَّ يَوْمٍ وَيَتَعَلَّمُ السِّبَاحَةَ حَتَّى تَعَلَّمَهَا وَعَبَرَ النَّهْرَ فَتَشَجَّعَ وَعَبَرَ مَرَّتَيْنِ؛

وَإِذَا نَزَلَتْ أَمْطَارٌ كَثِيرَةٌ وَفَاضَ النَّهْرُ أَصْبَحَتْ قَرْيَتِي شِبْهَ جَزِيرَةٍ يُحِيطُ بِهَا الْمَاءُ مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ وَتَبْقَى جِهَةٌ وَاحِدَةٌ نَذْهَبُ مِنْهَا إِلَى الْبَلَدِ وَنَشْتَرِي الْحَوَائِجَ

مِنَ الشَّوْقِ ؛

وَفِي سَنَةٍ كَانَ فَيَضَانٌ عَظِيمٌ فَاضَ الْمَاءُ وَدَخَلَ الْبُيُوتَ وَخَافَ النَّاسُ الْغَرَقَ وَتَرَكْنَا قَرْيَتَنَا وَذَهَبْنَا إِلَى الْبَلَدِ وَلَمْ نَرْجِعْ إِلَّا بَعْدَ شَهْرٍ ؛

وَيَزُورُ قَرْيَتِي كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَالْعُلَمَاءِ لِأَنَّهَا قَرْيَةٌ مَشْهُورَةٌ وُلِدَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ ؛

وَعَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ مَسْجِدٌ حَسَنٌ بَنَاهُ جَدُّنَا الْكَبِيرُ مَضَى عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةِ سَنَةٍ وَيَدْخُلُ فِيهِ الْمَاءُ فِي كُلِّ فَيَضَانٍ وَيَمْكُثُ فِيهِ الْمَاءُ أَيَّامًا طَوِيلَةً وَلَكِنَّهُ لَمْ يَضْعُفْ ؛

تَرْنِيمَةُ اللَّيْلِ

إِنَّ الْفِرَاشَ النَّاعِمَا ... فِيهِ تَنَامُ دَائِمَا
نَمْ يَا حَبِيبِي سَالِمَا ... نَمْ آمِنًا نَمْ آمِنَا
رَاحَ النَّهَارُ وَاحْتَجَبْ ... مَعَهُ الْعَنَاءُ وَالتَّعَبْ

وَاللَّيْلُ بِالْأَمْنِ اقْتَرَبْ — نَمْ آمِنًا نَمْ آمِنًا
بَاتَتْ عَصَافِيرُ الْغَرَدْ — فِي حِفْظِ مَوْلَانَا الصَّمَدْ
مَنْ لَيْسَ يَغْفُلُ عَنْ أَحَدْ — نَمْ فِي حِمَاهُ آمِنًا
نَمْ آمِنًا حَتَّى السَّحَرْ — مِنْ كُلِّ ضَيْمٍ أَوْ كَدَرْ
نَمْ فِي حِمَى بَارِي الْبَشَرْ — نَمْ فِي حِمَاهُ آمِنًا

(مدارج القراءة)

مُسَابَقَةٌ بَيْنَ شَقِيقَيْنِ

قَالَ سَيِّدُنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؛

كُنْتُ وَاقِفًا يَوْمَ بَدْرٍ وَ غُلَامَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ. مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ وَ مُعَوِّذُ بْنُ عَفْرَاءَ عَنْ يَمِينِي وَ شِمَالِي ؛

وَالْتَفَتَ إِلَيَّ أَحَدُهُمَا وَقَالَ لِي سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ «أَيْ عَمِّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ»

فَقُلْتُ نَعَمْ وَمَاذَا تُرِيدُ مِنْهُ يَا ابْنَ أَخِي؟

قَالَ أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى

اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِنيهِ يَا عَمِّ فَإِنِّي أَعْطَيْتُ اللهَ عَهْدًا إِنْ رَأَيْتُهُ أَنْ أَقْتُلَهُ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ ؛

وَقَالَ لِيَ الآخَرُ سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ أَرِنِيهِ يَا عَمِّ فَإِنِّي عَاهَدْتُ اللهَ إِنْ عَايَنْتُهُ أَنْ أَضْرِبَهُ بِسَيْفِي حَتَّى أَقْتُلَهُ ؛

فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ بَرَزَ أَبُو جَهْلٍ فَقُلْتُ أَلَا تَرَيَانِ ، هَذَا أَبُو جَهْلٍ هَذَا صَاحِبُكُمْ فَشَدَّا عَلَيْهِ مِثْلَ الصَّقْرَيْنِ حَتَّى ضَرَبَاهُ ؛

ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَاهُ ؛

فَقَالَ « أَيُّكُمَا قَتَلَهُ ؟ »

قَالَ كُلٌّ مِنْهُمَا : أَنَا قَتَلْتُهُ !

قَالَ « هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا ؟ »

قَالَا : لَا ؛

قَالَ فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ كِلَاهُمَا قَتَلَهُ ؛

جَزَاءُ الْوَالِدَيْنِ

وُلِدْتُ صَغِيرًا ضَعِيفًا لَا أَقْدِرُ عَلَى عَمَلٍ
لَا آكُلُ بِنَفْسِي وَلَا أَشْرَبُ بِنَفْسِي وَلَا أَتَكَلَّمُ
وَلَا أَفْهَمُ فَحَنَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَأَرْضَعَتْنِي وَنَسِيَتْ
نَفْسَهَا لِنَفْسِي وَهَجَرَتْ رَاحَتَهَا لِرَاحَتِي فَكَمْ
سَهِرَتِ اللَّيَالِيَ وَكَمْ تَعِبَتْ فِي النَّهَارِ وَكُنْتُ
لَهَا شُغْلًا وَحَدِيثًا وَإِذَا مَرِضْتُ طَارَ عَنْهَا
النَّوْمُ وَمَا ذَاقَتْ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا وَإِذَا
سَكَتُّ اهْتَمَّتْ وَقَالَتْ مَا بَالُكَ يَا بُنَيَّ مَا ذَا
أَسْكَتَكَ لِمَا ذَا لَا تَتَكَلَّمُ أَتَشْكُو وَجَعًا أَوْ
أَغْضَبَكَ أَحَدٌ وَإِذَا بَكَيْتُ جَاءَتْ تَجْرِي
وَفِي اللَّيْلِ تَتَكَلَّمُ مَعِي وَتُضَاحِكُنِي ؛

وَلَمَّا دَخَلْتُ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ كَانَتْ
تَتَحَدَّثُ مَعِي فِي اللَّيْلِ وَقَدْ عَرَفْتُ اللّٰهَ وَ
رَسُولَهُ فِي حَدِيثِهَا وَسَمِعْتُ قِصَصًا كَثِيرَةً
سَمِعْتُ مِنْهَا وَأَنَا عَلَى فِرَاشِي قِصَّةَ إِبْرَاهِيمَ

وَكَيْفَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ فَصَارَتْ بَرْدًا وَسَلَامًا وَكَيْفَ نَشَأَ مُوسَى فِي قَصْرِ فِرْعَوْنَ وَسَمِعْتُ قِصَّةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِصَّةَ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ وَقِصَصًا جَمِيلَةً وَحَفِظْتُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَالْآيَاتِ الْأَخِيرَةَ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرِ وَأَدْعِيَةً كَثِيرَةً فَكُنْتُ عَالِمَ الْأَطْفَالِ وَكَانَ أَبِي يُحِبُّنِي كَثِيرًا وَكُنْتُ أَصْغَرَ إِخْوَتِي آتِيهِ مَعَهُ وَآكُلُ مَعَهُ وَإِذَا جَاءَ مِنْ سَفَرٍ اشْتَرَى لِي هَدِيَّةً جَمِيلَةً وَكَانَ النَّاسُ يُحِبُّونَنِي وَيُقَرِّبُونَنِي إِلَيْهِمْ لِمَكَانِي مِنْ أَبِي وَقَدْ قَرَأْتُ عَلَى أَبِي أَيْضًا فَهُوَ لِي أَبٌ مُعَلِّمٌ ؛

وَكَانَ يُوصِي أُمِّي أَنْ تَكْسُوَنِي يَوْمَ الْعِيدِ لِبَاسًا جَدِيدًا وَإِذَا مَرِضْتُ أَوْ سَقَطْتُ مِنْ مَكَانٍ أَوْ أَصَابَنِي ضَرَرٌ أَوْ أَلَمٌ وَجَاءَهُ الْخَبَرُ طَارَ نَوْمُهُ وَسَهِرَ اللَّيْلَ هَمًّا وَحُزْنًا، كَيْفَ أُجَازِي هٰذِهِ النِّعَمَ هَلْ يُمْكِنُ أَنْ أُجَازِيَهُمَا بِمَالٍ

كَلَّا فَأَنَا وَمَالِي لِوَالِدَيَّ نَعَمْ أَنَا أَخْدِمُهُمَا بِالْمَالِ وَالْبَدَنِ بَلْ أَصِلُ أَصْدِقَاءَهُمَا وَأَقَارِبَهُمَا بِالْبِرِّ وَالْمَعْرُوفِ، وَلٰكِنِّي سَأَدْعُو لَهُمَا وَأَقُولُ دَائِمًا فِي دُعَائِي «رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا»

وَسَأَجْتَهِدُ إِنْ شَاءَ اللهُ أَنْ يَغْتَبِطَا بِي يَوْمَ الْقِيٰمَةِ أَمَامَ النَّاسِ وَأَمَامَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَيَغْبِطَهُمَا أَصْحَابُ الْأَوْلَادِ وَيَقُولُونَ يَالَيْتَ لَنَا مِنَ الْأَوْلَادِ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ وَفُلَانَةُ إِنَّهُ لَسَعِيدٌ؛

وَسَأَجْتَهِدُ أَنْ أَعْمَلَ عَمَلًا يُنَادِي بِي يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَلَى رُؤُسِ الْأَشْهَادِ فَيَقُولُ النَّاسُ مَنْ هُوَ، فَيُقَالُ ابْنُ فُلَانٍ وَفُلَانَةٍ فَيَغْتَبِطُ وَالِدِي وَتَنْعَمُ بَالِي؛

وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ وَلَدًا إِذَا حَفِظَ الْقُرْآنَ يُتَوَّجُ وَالِدَاهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَسَأَجْتَهِدُ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ لِيُتَوَّجَ وَالِدَايَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ؛

وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ الشَّهِيدَ يَشْفَعُ لِسَبْعِينَ

مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَعَلَّ اللهَ يَرْزُقُنِي الشَّهَادَةَ فَاشْفَعْ لِوَالِدَيَّ قَبْلَ النَّاسِ وَبِذَلِكَ أُجَازِي بَعْضَ نِعَمِهِمَا ؛

أَدَبُ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ

كَانَ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ غُلَامًا صَغِيرًا وَكَانَ مَعَ أُمِّهِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَهَا بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَكَانَ عُمَرُ فِي حِجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛

وَكَانَ عُمَرُ يَأْكُلُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا يَأْكُلُ الْوَلَدُ الصَّغِيرُ مَعَ أَبِيهِ وَكَمَا تَأْكُلُ أَنْتَ مَعَ أَبِيكَ وَأُمِّكَ ،

وَكَانَ عُمَرُ غُلَامًا يَتِيمًا مَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ صَغِيرٌ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّهُ وَيُعَلِّمُهُ الأَدَبَ ؛

فَكَانَ يَأْكُلُ مَرَّةً مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَكَانَتْ يَدُهُ تَدُورُ فِي الصَّحْفَةِ وَكَانَ يَأْكُلُ مِنْ هُنَا وَهُنَا كَمَا يَأْكُلُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَوْلَادِ ؛

فَعَلَّمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ يَأْكُلُ وَقَالَ لَهُ « سَمِّ اللهَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ »

وَهٰكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَأْكُلَ الْمُسْلِمُ فَيُسَمِّيَ اللهَ وَيَأْكُلَ بِيَمِينِهِ وَيَأْكُلَ مِمَّا يَلِيهِ ؛

وَهٰكَذَا عَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ أَدَبَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَأَدَبَ كُلِّ شَيْءٍ كَمَا عَلَّمَ عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ الصَّغِيرَ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا »

وَقَدْ أَدَّبَ اللهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَّمَهُ أَدَبَ كُلِّ شَيْءٍ فَقَالَ « أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي »

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا عَابَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ ؛

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ وَآكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَقَالَ لَا آكُلُ مُتَّكِئًا ؛

وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ بِثَلَاثَةِ أَصَابِعَ وَإِذَا فَرَغَ لَعِقَهَا ؛

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ وَقَالَ إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا وَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذٰى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ وَأَمَرَنَا أَنْ نَسْلُتَ الْقَصْعَةَ وَقَالَ إِنَّكُمْ لَا تَدْرُوْنَ فِيْ أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ ؛

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا ؛

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهٰى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ

أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ ؛

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الشُّرْبِ قَائِمًا ،

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا عَنِ الْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ وَالشُّرْبِ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَقَالَ هِيَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ ؛

شَرٌّ وَخَيْرٌ

شَرُّ الْمَقَالِ الْكَذِبُ   خَيْرُ الْخِصَالِ الْأَدَبُ
اَلْبُخْلُ عَيْبٌ فَاضِحٌ   وَالْجُودُ سِتْرٌ صَالِحٌ
اَلْعَقْلُ قَاضٍ عَادِلٌ   وَالْعُجْبُ دَاءٌ قَاتِلٌ
اَلْعُمْرُ ضَيْفٌ رَاحِلٌ   وَالْمَالُ ظِلٌّ زَائِلٌ
اَلْبِرُّ لِلْحُبِّ سَبَبٌ   إِنَّ الْبَخِيلَ لَا يُحَبُّ
طَهَارَةُ الْأَخْلَاقِ   مِنْ كَرَمِ الْأَعْرَاقِ
اَلْكِذْبُ وَالنَّمِيمَةُ   وَالْغَدْرُ شَرُّ شِيمَةٍ

تَأَنَّ فِي الْأُمُوْرِ لَا سِيَّمَا الشُّرُوْرِ
وَاعْجَلْ إِلَى الْخَيْرَاتِ مِنْ حَذَرِ الْفَوَاتِ
مَا لَكَ غَيْرُ نَفْسِكَا لَا تَكُ عَنْهَا مُمْسِكَا

(ابو العتاهية)

يَوْمٌ مَطِيرٌ

نَزَلَ الْمَطَرُ فِي اللَّيْلِ وَسَالَتِ الطُّرُقُ وَالشَّوَارِعُ وَنَشَأَ وَحَلٌ كَثِيرٌ زَلِقَ بِهِ النَّاسُ وَتَوَسَّخَتِ الثِّيَابُ وَإِذَا سَارَتْ سَيَّارَةٌ تَطَايَرَ الْمَاءُ؛

اِنْقَطَعَ الْمَطَرُ فِي الصَّبَاحِ وَأَمِنَ النَّاسُ وَخَرَجُوْا يَمْشُوْنَ عَلَى الشَّوَارِعِ وَقَدْ تَوَسَّخَتْ ثِيَابُهُمْ بِالْوَحَلِ وَزَلِقَ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى الشَّارِعِ وَسَقَطَ فِي الْوَحَلِ وَضَحِكَ النَّاسُ وَضَحِكَ الرَّجُلُ وَتَوَسَّخَتْ ثِيَابُهُ جِدًّا؛

وَكَانَ النَّاسُ يَمْشُوْنَ مُطْمَئِنِّيْنَ إِذْ جَاءَ الْمَطَرُ عَلَى غَفْلَةٍ فَابْتَلَّتِ الثِّيَابُ وَكَانَ بَعْضُ الْعُقَلَاءِ قَدْ أَخَذُوْا مَعَهُمُ الْمِطَرِيَّاتِ فَنَشَرُوْهَا

وَكُنْتُ تَرَكْتُ مِظَلَّتِي فِي الْبَيْتِ وَظَنَنْتُ أَنَّ الْمَطَرَ قَدِ انْقَطَعَ فَتَأَسَّفْتُ جِدًّا وَجَرَيْتُ وَرَجَعْتُ إِلَى الْبَيْتِ وَقَدِ ابْتَلَّتْ ثِيَابِي ؛

وَلَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ طُولَ النَّهَارِ وَلَمْ يَزَلْ فِي السَّمَاءِ غَيْمٌ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْبَيْتِ إِلَّا ذُو حَاجَةٍ وَسَئِمْتُ الْجُلُوسَ فِي الْبَيْتِ فَخَرَجْتُ فِي الْعَصْرِ وَأَخَذْتُ الْمِظَلَّةَ مَعِي وَذَهَبْتُ إِلَى صَدِيقِي مَسْعُودٍ فَوَجَدْتُهُ يُطَالِعُ كِتَابًا ؛

قُلْتُ لَهُ أَلَا تَخْرُجُ يَا أَخِي نَتَنَزَّهُ وَنَمْشِي قَلِيلًا أَمَا سَئِمْتَ الْجُلُوسَ ؟

قَالَ مَسْعُودٌ أَلَا تَرَى إِلَى السَّمَاءِ وَإِلَى الْأَرْضِ أَلَا تَرَى إِلَى الْوَحْلِ هٰذَا لَيْسَ يَوْمُ الْخُرُوجِ مِنَ الْبَيْتِ فَتَفَضَّلْ وَتَعَشَّ مَعِي !

قُلْتُ أَمَّا الْجُلُوسُ فَنَعَمْ وَأَمَّا الْعَشَاءُ فَلَا فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى الْبَيْتِ سَرِيعًا فَلَسْنَا نَدْرِي مَتَى تُمْطِرُ السَّمَاءُ ؛

وَجَلَسْتُ مَعَ صَدِيقِي مَسْعُودٍ قَلِيلًا ثُمَّ

سَئِمْتُ الجُلُوسَ وَ الغَيْمَ فَاسْتَأْذَنْتُهُ وَخَرَجْتُ إِلَى الشَّارِعِ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَمَرَّتْ بِي وَ تَطَايَرَ المَاءُ وَ الوَحَلُ وَ تَوَسَّخَتْ ثِيَابِي وَ مَشَيْتُ قَلِيلاً وَ رَجَعْتُ إِلَى البَيْتِ وَ مَا دَخَلْتُ البَيْتَ وَ مَا وَضَعْتُ المِطْرِيَّةَ حَتَّى جَاءَ المَطَرُ فَحَمِدْتُ اللهَ تَعَالَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَى البَيْتِ؛

وَ تَعَشَّيْتُ وَصَلَّيْتُ العِشَاءَ وَ نِمْتُ وَ مَا عَلِمْتُ مَتَى انْقَطَعَ المَطَرُ؟

وَكَانَتِ الأَمْطَارُ فِي هٰذِهِ السَّنَةِ كَثِيرَةً وَقَدْ فَاضَتْ أَنْهَارٌ وَجَاءَ السَّيْلُ وَ تَهَدَّمَتْ بُيُوتٌ كَثِيرَةٌ؛

اَلْبَرِيدُ (١)

خَالِدٌ: مَاذَا تَكْتُبُ يَا طَارِقُ؟

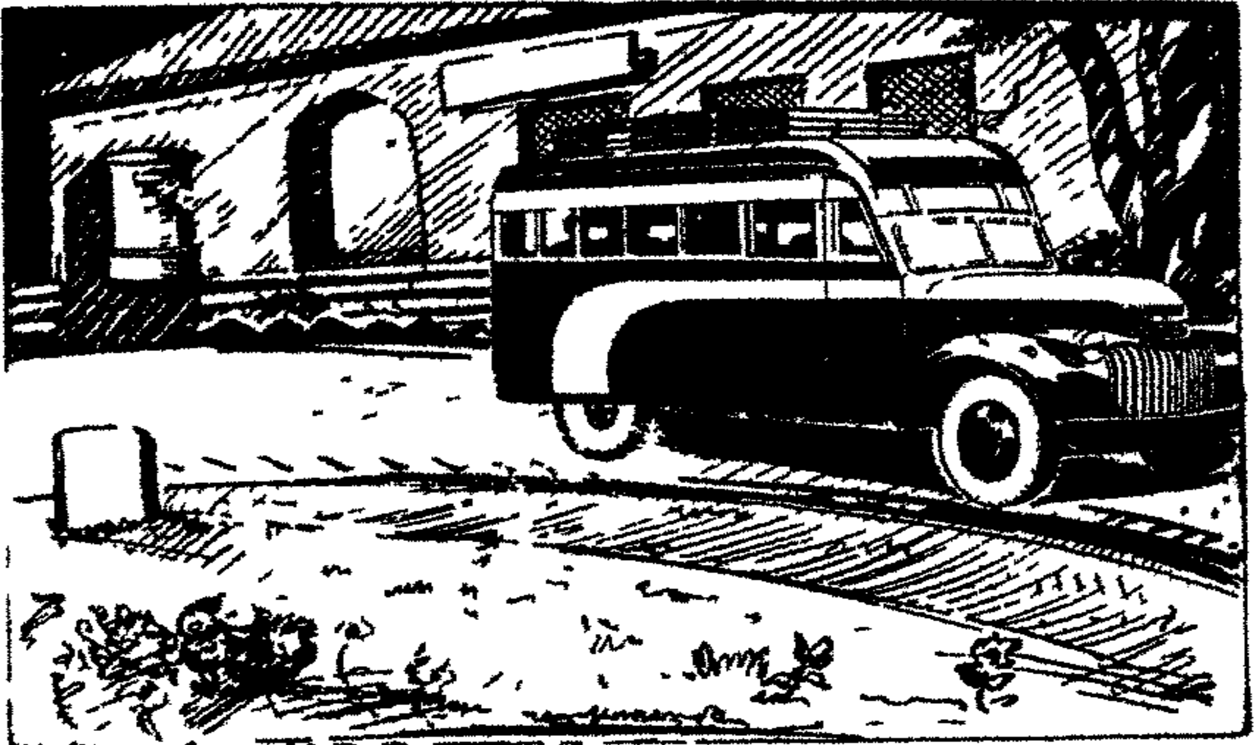
طَارِقٌ: أَنَا أَكْتُبُ كِتَابًا إِلَى أَخِي عَامِرٍ؛

خَالِدٌ: سَمِعْتُ أَنَّهُ فِي دِهْلِي فَهَلْ أَخُوكَ مُسَافِرٌ؟

طارِقٌ: لا بَلْ يُسافِرُ كِتابِي!

عايِدَةُ: كَيْفَ يُسافِرُ كِتابُكَ يا طارِقُ؟

طارِقٌ: أَنا أَكْتُبُ الكِتابَ ثُمَّ أَضَعُهُ فِي الغِلافِ وَأَكْتُبُ عَلَى الغِلافِ عُنْوانَ أَخِي ثُمَّ أُرْسِلُهُ، أُنْظُرْ هذا غِلافُ البَرِيدِ!



عايِدَةُ: وَما هذا الشَّكْلُ فِي جانِبِ الغِلافِ يا طارِقُ؟

طارِقٌ: هذا طابِعُ البَرِيدِ وَإِذا أَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ بِطاقَةً أَكْتُبُ العُنْوانَ عَلَى

وَجْهِ الْبِطَاقَةِ أُنْظُرْ هٰذِهِ بِطَاقَةٌ
وَفِي جَانِبِهَا طَابِعُ الْبَرِيدِ؛
خَالِدٌ: وَمَا هٰذِهِ الصُّورَةُ يَا طَارِقُ هٰذِهِ
صُورَةُ إِنْسَانٍ وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ
صُورَةَ ذِي رُوحٍ لَا تَجُوزُ فِي الْإِسْلَامِ!
طَارِقٌ: نَعَمْ إِذَا كَانَتْ حُكُومَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ
صَحِيحَةٌ لَمْ تَكُنْ صُورَةٌ عَلَى عَلَامَاتِ
الْبَرِيدِ وَالْبِطَاقَةِ؛
خَالِدٌ: ثُمَّ مَاذَا تَفْعَلُ يَا أَخِي إِذَا كَتَبْتَ
الْعُنْوَانَ؛
طَارِقٌ: أَضَعُ الْكِتَابَ فِي صُنْدُوقِ الْبَرِيدِ؛
خَالِدٌ: وَمَا صُنْدُوقُ الْبَرِيدِ؟
طَارِقٌ: هَلْ رَأَيْتَ صُنْدُوقًا أَحْمَرَ لَهُ فَمٌ
فِي مَكْتَبِ الْبَرِيدِ وَعَلَى الشَّوَارِعِ؟
خَالِدٌ: نَعَمْ رَأَيْتُهُ كَثِيرًا وَمَنْ يَأْخُذُ هٰذَا
الْكِتَابَ مِنْ صُنْدُوقِ الْبَرِيدِ وَكَيْفَ
يَضَعُ؟ -

طارق: يحمل الساعي الكتب إلى مكتب البريد
فيفرزها رجل من رجال البريد هذا
إلى دهلي وذلك إلى كلكتا وهذا
إلى الشرق وذلك إلى الغرب ويختمها

خالد: ثم ماذا؟

طارق: ثم تحمل هذه الكتب إلى المحطة
ثم توضع على القطار ويحملها
القطار إلى مكانها فكتاب دهلي
يسافر به قطار دهلي إلى دهلي وكتاب
كلكتا يسافر به قطار كلكتا إلى كلكتا.

خالد: وهل يحضر أخوك إلى محطة دهلي
ويأخذ كتابه وهل يعرفه ناظر
المحطة؟

طارق: لا يحتاج أخي إلى هذا التعب بل
إذا وصل الكتاب إلى محطة دهلي
ينقل من المحطة إلى مكتب البريد.

خالد: فيحضر أخوك إلى مكتب البريد ويأخذه؟

رِسَالَتَهُ مِنْ مُدِيرِ الْبَرِيدِ ؟

طَارِقٌ: لَا تَعْجَلْ يَا أَخِي أَنَا أُخْبِرُكَ بِسَيْرِ
الْكِتَابِ، إِذَا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى مَكْتَبِ
الْبَرِيدِ يُفْرَزُ وَيُخْتَمُ هُنَالِكَ أَيْضًا
حَتَّى يُعْرَفَ مَتَى وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى
دِهْلِي؛ بَعْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُهُ السَّاعِي
وَيَحْمِلُهُ إِلَى أَخِي ؛

الْبَرِيدُ (٢)

خَالِدٌ: وَكَيْفَ يَكُونُ السَّاعِي يَا طَارِقُ ؟
أَنَا مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ ؟

طَارِقٌ: أَمَا رَأَيْتَ رَجُلًا يَرْتَدِي حُلَّةً لَوْنُهَا
رَمَادِيٌّ فِيهَا أَزْرَارٌ نُحَاسِيَّةٌ وَعَلَى
رَأْسِهِ عِمَامَةٌ يَحْمِلُ حَقِيبَةً مِنْ جِلْدٍ؟

خَالِدٌ: نَعَمْ قَدْ رَأَيْتُهُ وَرَأَيْتُ حَقِيبَةً وَهِيَ
مَلْآنَةٌ بِالْأَوْرَاقِ وَأَزْرَارُهُ النُّحَاسِيَّةُ
تَلْمَعُ وَعِمَامَتُهُ تَظْهَرُ مِنْ بَعِيدٍ ؛

طارِقٌ: ذلِكَ هُوَ ساعِي البَرِيدِ يا خالِدُ وَ
النّاسُ يَنْتَظِرُونَهُ جِدًّا وَ يَشْتاقُونَ
إِلَيْهِ خُصُوصًا فِي القُرى وَ أَنْتَ تَنْتَظِرُهُ
أَيْضًا إِذا كَتَبْتَ كِتابًا وَ انْتَظَرْتَ جَوابَهُ
وَ إِذا طَلَبْتَ كِتابًا مِنْ تاجِرِ كُتُبٍ ؛

خالِدٌ: وَ رَأَيْتُ يا طارِقُ رَجُلًا آخَرَ يَرْتَدِي
مِثْلَ حُلَّةِ السّاعِي وَ لَهُ أَزْرارٌ نُحاسِيَّةٌ
وَ عَلى رَأْسِهِ عِمامَةٌ أَيْضًا وَ لٰكِنْ لَيْسَ
عِنْدَهُ حَقِيبَةٌ مِنْ جِلْدٍ وَ هُوَ عَلى
دَرّاجَةٍ حَمْراءَ أَراهُ يَذْهَبُ بِسُرْعَةٍ
كَأَنَّهُ مُسْتَعْجِلٌ ؛

طارِقٌ: هُوَ أَيْضًا ساعِي البَرِيدِ وَ لٰكِنَّهُ لا
يُوَزِّعُ الكُتُبَ بَلْ يُوَزِّعُ البَرْقِيّاتِ وَ
يَذْهَبُ عَلى دَرّاجَةٍ حَمْراءَ مِنْ
مَكانٍ إِلى مَكانٍ لِيَصِلَ سَرِيعًا فَإِنَّ
النّاسَ لا يُرْسِلُونَ البَرْقِيَّةَ إِلّا لِتَصِلَ
سَرِيعًا وَ النّاسُ يَعْرِفُونَهُ بِالدَّرّاجَةِ الحَمْراءِ ؛

خالِدٌ : وَلٰكِنْ كَيْفَ يَقْدِرُ رَجُلٌ وَاحِدٌ أَنْ
يُوَزِّعَ الْكُتُبَ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْمَدِينَةِ ؟
طارِقٌ : لا ؛ فِي مَكْتَبِ الْبَرِيدِ رِجالٌ كَثِيرُونَ وَ
لِكُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ أَنْحَاءِ الْمَدِينَةِ وَ
لِكُلِّ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْبَلَدِ سَاعٍ ؛
خالِدٌ : وَكَيْفَ يُنْفِقُ مَكْتَبُ الْبَرِيدِ الْأَمْوَالَ
الْكَثِيرَةَ وَكَيْفَ يَجِدُ مُرَتَّبَاتٍ ؟ وَرِجَالُ
الْبَرِيدِ يَرْتَدُونَ حُلَلاً وَ يَحْمِلُونَ
حَقَائِبَ وَيَرْكَبُونَ دَرَّاجَاتٍ فَمِنْ
أَيْنَ تَأْتِي هٰذِهِ الْأَمْوَالُ ؟
طارِقٌ : إِنَّ مَكْتَبَ الْبَرِيدِ يَأْخُذُ أُجْرَةً
مِنْ كُلِّ مَنْ يُرْسِلُ كِتَابًا بِالْبَرِيدِ ؛
خالِدٌ : وَمَا هٰذِهِ الْأُجْرَةُ وَ مَتَى تَدْفَعُهَا
يَا أَخِي ؟
طارِقٌ : قَدِ اشْتَرَيْتُ هٰذَا الطَّابِعَ مِنْ مَكْتَبِ
الْبَرِيدِ وَهٰذِهِ هِيَ أُجْرَةُ الْبَرِيدِ ؛
خالِدٌ : أَشْكُرُكَ عَلَى هٰذَا الْحَدِيثِ الْمُفِيدِ

وَسَأَكْتُبُ إِلَى أَخِي وَصَدِيقِي جَمِيلٍ
وَسَأُرْسِلُ الْكِتَابَ بِالْبَرِيدِ وَإِذَا
كَتَبْتُ الْكِتَابَ جِئْتُكَ بِهِ فَتَقْرَأُهُ وَ
تُصْلِحُهُ؛

طَارِق: حُبًّا وَكَرَامَةً، يَسُرُّنِي أَنْ أُسَاعِدَكَ؛

مَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ؟(١)



إِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ هٰذَا الْبِنَاءَ، وَمَنْ فِي
الدُّنْيَا لَا يَعْرِفُ هٰذَا الْبَيْتَ؟ إِنَّكُمْ تَتَوَجَّهُونَ

إِلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ وَيُسَافِرُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَيَطُوفُونَ حَوْلَهُ فِي الْحَجِّ ؛

الْكَعْبَةُ أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِعِبَادَةِ اللهِ بَنَاهَا إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللهِ فِي مَكَّةَ وَفِيهَا حَجَرٌ أَسْوَدُ يُقَبِّلُهُ النَّاسُ فِي الْحَجِّ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُهُ ؛

وَبَعْدَ زَمَنٍ طَوِيلٍ أَرَادَ أَوْلَادُ إِبْرَاهِيمَ وَهُمْ قُرَيْشٌ أَنْ يَبْنُوا بِنَاءَ الْكَعْبَةِ مِنْ جَدِيدٍ فَإِنَّهُ كَانَ بِنَاءً قَدِيمًا قَدْ سَقَطَ سَقْفُهُ وَضَعُفَتْ جُدْرَانُهُ فَجَمَعَتْ قُرَيْشٌ الْحِجَارَةَ وَالْخَشَبَ لِبِنَائِهَا وَبَنَتْ قُرَيْشٌ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ مِنْ جَدِيدٍ ؛

وَلَمَّا تَمَّ بِنَاءُ الْكَعْبَةِ أَرَادَتْ قُرَيْشٌ أَنْ تَضَعَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فِي مَحَلِّهِ فَاخْتَصَمَتْ قُرَيْشٌ فِي وَضْعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فِي مَحَلِّهِ، كُلُّ قَبِيلَةٍ تُرِيدُ أَنْ تَرْفَعَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ لِأَنَّهُ شَرَفٌ عَظِيمٌ كُلُّ قَبِيلَةٍ حَرِيصَةٌ عَلَى أَنْ

تَنَالُ هٰذَا الشَّرَفَ؛

كُلُّ قَبِيلَةٍ حَرِيصَةٌ عَلَى أَنْ تَنَالَ هٰذَا الشَّرَفَ وَلٰكِنَّ ذٰلِكَ لَا يُمْكِنُ لِأَنَّ الْحَجَرَ وَاحِدَةٌ وَالْقَبَائِلَ كَثِيرَةٌ؛

وَاخْتَلَفَتْ قُرَيْشٌ كَثِيرًا وَتَنَازَعَتْ وَكَانَ الْعَرَبُ يَتَقَاتَلُونَ لِأَدْنَى شَيْءٍ وَلِغَيْرِ شَيْءٍ يَتَقَدَّمُ فَرَسٌ فَيَتَقَاتَلُونَ وَيَسْبِقُ أَحَدٌ فَيَسْبِقُ فَرَسَهُ أَوْ بَعِيرَهُ فَيَقْتَتِلُونَ وَيَقْتُلُونَ وَلَا يَزَالُونَ يَتَقَاتَلُونَ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً، فَلِمَاذَا لَا يَتَقَاتَلُونَ عَلَى هٰذَا الشَّرَفِ؟ وَإِنَّهُ لَشَرَفٌ عَظِيمٌ!

وَقَرَّبَتْ قَبِيلَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ جَفْنَةً مَمْلُوءَةً دَمًا ثُمَّ تَحَالَفَتْ مَعَ قَبِيلَةٍ أُخْرَى عَلَى الْمَوْتِ وَأَدْخَلُوا أَيْدِيَهُمْ فِي ذٰلِكَ الدَّمِ، وَقَالُوا لَا نَتْرُكُهُ هٰذَا الشَّرَفَ أَوْ نَمُوتُ؛

وَكَانَ هٰذَا شَرًّا كَبِيرًا وَخَطَرًا عَظِيمًا وَالْمَوْتُ شَيْءٌ هَيِّنٌ لِلْعَرَبِ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ وَالشَّرَفِ!

إِذَنْ لَا بُدَّ مِنَ الْحَرْبِ، وَالْحَرْبُ مَشْؤُومَةٌ جِدًّا!

مَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ؟ (٢)

وَمَكَثَتْ قُرَيْشٌ عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعَ لَيَالٍ أَوْ خَمْسًا، ثُمَّ إِنَّهُمُ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ وَتَشَاوَرُوا؛

تَشَاوَرُوا وَقَالُوا: مَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فِي مَحَلِّهِ؟ كُلُّ قَبِيلَةٍ حَرِيصَةٌ عَلَى أَنْ تَنَالَ هَذَا الشَّرَفَ، وَالْحَجَرُ وَاحِدٌ وَالْقَبَائِلُ كَثِيرَةٌ،

إِذَنْ لَا بُدَّ مِنَ الْحَرْبِ وَالْحَرْبُ مَشْؤُومَةٌ جِدًّا!

قَالَ بَعْضُ النَّاسِ: لَا بَأْسَ بِالْحَرْبِ فَالْمَوْتُ شَيْءٌ هَيِّنٌ لِلْعَرَبِ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ وَالشَّرَفِ؛

قَالَ الْعُقَلَاءُ: نَعَمْ لَا بَأْسَ بِالْحَرْبِ وَلَكِنْ لَا حَاجَةَ إِلَى الْحَرْبِ فِي هَذَا الْوَقْتِ!

وَلَكِنْ مَا هُوَ الطَّرِيقُ؟ وَكَيْفَ يُوضَعُ الْحَجَرُ

الأَسْوَدَ فِي مَحَلِّهِ بِغَيْرِ قِتَالٍ ؟
تَشَاوَرُوا وَتَشَاوَرُوا وَتَشَاوَرُوا كَثِيرًا وَجَدُوا الطَّرِيقَ !

قَالَ شَيْخٌ وَكَانَ أَكْبَرَهُمْ سِنًّا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ هَذَا الْمَسْجِدِ يَقْضِي بَيْنَكُمْ فَقَبِلُوا وَرَضُوا بِذَلِكَ !

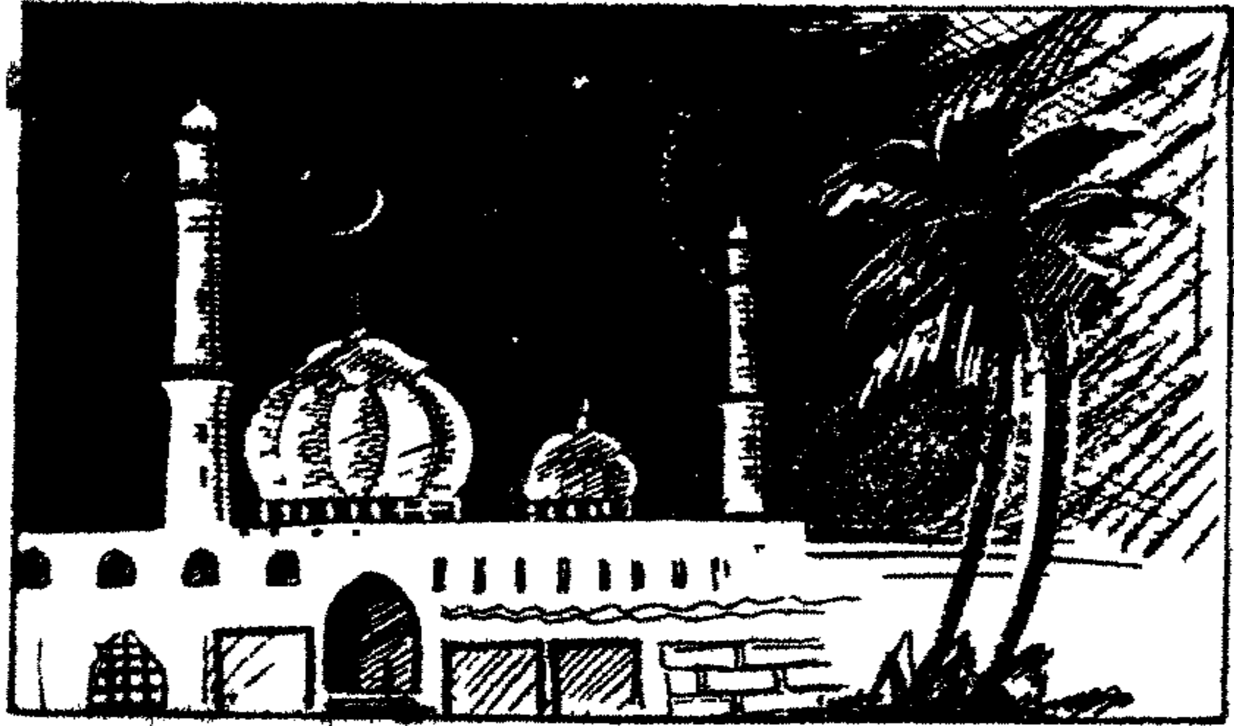
تَعْرِفُونَ مَنْ كَانَ أَوَّلَ دَاخِلٍ ؟ كَانَ أَوَّلَ دَاخِلٍ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا هَذَا الأَمِينُ رَضِينَا هَذَا مُحَمَّدٌ !

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ طَلَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبًا فَأُتِيَ بِهِ فَأَخَذَ الْحَجَرَ الأَسْوَدَ فَوَضَعَهُ فِيهِ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ :

يَأْخُذُ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ ثُمَّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا بَلَغُوا مَوْضِعَهُ وَضَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَرَ الأَسْوَدَ فِي مَحَلِّهِ بِيَدِهِ وَهَكَذَا دَفَعَ

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هٰذَا الشَّقَّ وَمَنَعَ الحُرُوبَ ؛

يَوْمُ الْعِيدِ



كَانَ أَمْسِ يَوْمُ الْعِيدِ ، اِجْتَمَعَ النَّاسُ وَالأَطْفَالُ عِنْدَ الْغُرُوبِ يَتَرَاءَوْنَ الْهِلَالَ وَصَعِدُوا عَلَى سُقُوفِ الْبُيُوتِ وَالسُّطُوحِ وَعَلَى الْمَنَارَاتِ ؛

ظَهَرَ الْهِلَالُ فَهَتَفَ الأَوْلَادُ " أَلْهِلَالُ "

الْهِلَالُ » وَخَرَجُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ وَسَلَّمُوا عَلَى
آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ وَعَلَى الْأَقَارِبِ فَدَعَوْا
لَهُمْ بِالْبَرَكَةِ وَطُولِ الْعُمْرِ ؛

وَنَامَ الْأَطْفَالُ لَيْلَةَ الْعِيدِ قَلِيلًا فَاسْتَيْقَظُوا
مُبَكِّرِينَ وَقَدْ نَظَرُوا إِلَى مَلَابِسِهِمْ وَأَحْذِيَتِهِمْ
وَقَلَانِسِهِمْ مِرَارًا عَدِيدَةً ؛

وَلَمَّا كَانَ صَبَاحُ الْعِيدِ قَامُوا مِنْ فُرُشِهِمْ
وَصَلَّوُا الصُّبْحَ وَاغْتَسَلُوا وَغَيَّرُوا مَلَابِسَهُمْ
وَلَبِسَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مَلَابِسَ جَدِيدَةً وَأَحْذِيَةً
جَدِيدَةً وَقَلَانِسَ جَمِيلَةً وَرَأَتْهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ
فَفَرِحْنَ بِهِمْ وَقَدَّمَ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَأَقَارِبُهُمْ
جَائِزَةَ الْعِيدِ ؛

وَكَانَ وَلَدٌ يَتِيمٌ تَخْدِمُهُ أُمُّهُ فِي بَيْتِ
سَعِيدٍ وَلَيْسَ عِنْدَهُ لِبَاسٌ جَدِيدٌ وَلَا حِذَاءٌ
جَدِيدٌ وَلَا قَلَنْسُوَةٌ نَظِيفَةٌ فَاغْتَسَلَ وَلَبِسَ
لِبَاسَهُ الْقَدِيمَ وَقَدْ تَشَقَّقَ وَلَبِسَ الْقَلَنْسُوَةَ
الْقَدِيمَةَ وَقَدْ تَوَسَّخَتْ وَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى أَتْرَابِهِ

وَإِلَى أَوْلَادِ الْأَغْنِيَاءِ بِغِبْطَةٍ وَخَجَلٍ وَكَانَتْ أُمُّهُ مَحْزُونَةً تَتَذَكَّرُ أَبَاهُ ؛

حَزِنَ سَعِيدٌ بِهَذَا الْمَنْظَرِ وَاشْتَكَى فِي نَفْسِهِ فَأَسْرَعَ إِلَى صُنْدُوقِهِ وَأَهْدَى إِلَيْهِ مَلْبُوسًا نَظِيفًا وَقَلَنْسُوَةً نَظِيفَةً فَذَهَبَ الْيَتِيمُ وَعَلَيْهِ اللِّبَاسُ وَفَرِحَ كَثِيرًا وَفَرِحَتْ أُمُّهُ وَدَعَتْ لِسَعِيدٍ بِالْبَرَكَةِ وَطُولِ الْعُمْرِ ؛

وَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ خَرَجَ النَّاسُ إِلَى الْمُصَلَّى وَكَانَ مَنْظَرًا جَمِيلًا يَقُولُونَ " اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ "

وَصَلَّى الْإِمَامُ بِالنَّاسِ ثُمَّ خَطَبَ وَرَجَعَ النَّاسُ مِنَ الْمُصَلَّى بِطَرِيقٍ آخَرَ وَزَارَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَضَيَّفَ بَعْضُهُمْ أَصْدِقَاءَهُمْ وَهَنَّأَ كُلُّ مُسْلِمٍ صَدِيقَهُ وَقَالَ : " عِيدٌ سَعِيدٌ ، وَكُلَّ عَامٍ وَأَنْتُمْ بِخَيْرٍ "

وَكَانَ صَبَاحُ الْعِيدِ جَمِيلًا ، وَفِي الْعَصْرِ

ذَكَرَ النَّاسُ رَمَضَانَ وَفُطُورَهُ وَفِي اللَّيْلِ
ذَكَرُوا التَّرَاوِيحَ وَشَعَرُوا كَأَنَّهُمْ فَقَدُوا شَيْئًا
أَوْ ضَاعَ مِنْهُمْ شَيْءٌ، وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ:
«أَلْعِيدُ سَاعَاتٌ وَرَمَضَانُ كُلُّهُ عِيدٌ»

طبع علی یونائیٹڈ انڈیا پریس لکھنؤ